شرح سنوسية

للنابلسي

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ا | ا | ل | لا | ل | ل | ا |
| ه | ا | ل | ا | ه | ا | ل |
| ل | ا | ى | ح | ل | ا | و |
| ن | ا | ل | م | و | ي | ق |
| ة | ن | س | ه | د | ح | ا |
| ل | م | و | ن | ا | ل | و |
| ل | ا | ي | ب | ا | م | ه |
| م | و | ث | ا | و | م | س |

في ال ارض من ذا الذي
ي شف ع عن ده ال ا باذنه
ي ع لم ما بي ن ايد يه م
وما خلفه م ولا يح ي
طون ب شي م ن ع ل م الا
بما شا وسع كرس يه
السموات والارض ولا

محمد

[illegible]

هذا كتاب شرح السنوسية للشيخ عبد الغني النابلسي

طاب ثراه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الموجود وجميع الموجودات بالنسبة الى وجوده الحقيقي عدم الواحد الاحد المخالف للحوادث القايم بنفسه الموصوف بالبقاء والقدم واشهد ان لا اله الا الله القادر المريد بقدرة وارادة على خلاف ما تعهده العبيد العالم بعلمه المحيط بالكليات والجزئيات والحي وجميع العوالم بالنسبة الى حياته الحقيقية اموات السميع البصير بلا اذن ولا عين بل بسمع وبصر لايبين ابدين المتكلم بكلام منزه عن الاصوات والحروف وعن جميع ما يوصف به الكلام المعروف فنفى ما سواه من رتبة العدم لجواز الاعدام للاشياء فى حقه والايجاد ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا لاستحالة النقايص عليه وامتناع الحلول والاحلال والاتحاد والصلاة والسلام على رسوله محمد الامين الصادق الذي بلغ جميع ما امر بتبليغه للخلايق الجايز فى حقه ما هو من الاعراض البشرية التي لا تنقص من مراتبه العلية والمستحيل عليه ضد ما يجب له من الكمال ورضوان الله تعالى عن اله واصحابه الكرام اصحاب واشرف الو وعن التابعين لهم باحسان فى كل زمان ومكان **وبعد** فيقول مولانا العلامة العمدة الفهامة فريد العصر ويتيمة الدهر الشيخ عبد الغني ابن مولانا المرحوم الشيخ اسمعيل النابلسي الحنفي عامله الله بلطفه الخفي **هذا** شرح لطيف وضعته على المقدمة **السنوسية** التي صنفها الشيخ الامام العالم العامل الولي ابو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي الحسني تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته فى علم التوحيد نفع الله تعالى بها وبشرحها هذا جميع العبيد وقد طلب مني ذلك بعض الاصحاب والله الموفق والهادي الى طريق الصواب **وسميته** الانوار الالهيه فى شرح المقدمة السنوسيه ومن الله استمد الاعانة والتوفيق وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير وهو على كل شي قدير وبالاجابة جدير

**بسم الله الرحمن الرحيم**

اي ابتدى بكل اسم من اسما الذات نحو الاول الاخر الظاهر الباطن وبكل اسم من اسما الصفات نحو اللطيف الخبير القدوس المتعالى وبكل اسم من اسما الافعال نحو الخالق البارئ المصور ولهذا ذكر من كل مرتبة اسما فالله من مرتبة الذات قال الله تعالى والله غني عن العالمين يعني بالذات والرحمن من مرتبة الصفات قال الله تعالى الرحمن على العرش استوى فالعرش وما دونه مظهر الصفات الالهية لانها المتعلقة بالاثار دون الذات العلية

والرحيم

والرحيم من مرتبة الافعال قال تعالى وكان بالمومنين رحيما فالمومنون
موضع من مواضع ظهور افعال الرب جل وعلا **الحمد** اي الوصف باوصاف
الكمال المنقسمة في حق الله تعالى الى صفات جمال وصفات جلال
**لله** اي الواجب الوجود بالذات المنزه عن التصورات والكيفيات **والصلاة**
اي الرحمة من الله تعالى **والسلام** اي الامان منه تعالى **على رسول الله**
وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم صلى الله عليه وسلم
ولم يصرح باسمه الشريف لانه هو الرسول من الله تعالى حقيقة الى
كافة الخلق والمرسلون جميعهم كالنايبين عنه في تبليغ
الرسالة الى العالمين قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعلمين وقال
تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم
جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه قال ااقررتم واخذتم
على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين
فمن تولى بعد ذلك فاوليك هم الفاسقون ولهذا كان لهم اماما في ليلة
المعراج وسيحشرون يوم القيامة تحت لوايه وله الشفاعة العظمى
في فصل القضا لما يهمهم بانفسهم جميع الانبيا والمرسلين والى هذا
اشرت بقولي في ديوان المدح النبوي الذي سميته نفحة القبول في
مدحة الرسول من قصيدة هايية • كل النبيين والرسل الكرام اتوا •
نيابة عنه في تبليغ دعواه • فهو الرسول الى كل الخلايق في • كل
الدهور وناب عنه افواه • **اعلم** هذا خطاب عام لكل من يريد
معرفة الله تعالى ولما كانت هذه المقدمة متضمنة لمعنى لا اله الا الله
كما سياتي ان شا الله تعالى صدرها بقوله اعلم اقتدا بقول الله تعالى
واعلم انه لا اله الا الله **ان الحكم** اي اثبات امر او نفيه **العقلي** اي المنسوب
الى العقل وهو قوة روحانية ساكنة في الدماغ منبثة في مقدمه بالتخيل
وفي وسطه بالتفكر وفي موخره بالحفظ ومن قال بانه في القلب لم يفرق
بينه وبين الروح لانه لسانها ومظهرها في الدماغ والحق الفرق
والمراد ان جميع ما يمكن ان يدركه العقل **ينحصر** انحصارا عقليا **في**
**ثلاثه اقسام** من انحصار الكلي في جزئياته اذ كل واحد منها يسمى
حكما عقليا الاول **الوجوب و** الثاني **الاستحالة و** الثالث **الجواز** وبيان
الانحصار المذكور ان العقل اذا نظر في الاشيا اما ان لا يستقر فيه الا
صورة وجود الشي فقط بعد نظره في البراهين القطعية او لا يستقر
فيه الا صورة عدم الشي فقط بعد النظر المذكور او يستقر فيه صورة

كل ع

الوجود وصورة العدم معاً على السوية في حق الشي فالاول هو الواجب والثاني هو المستحيل والثالث الجايز واما القسم الرابع وهو ان لا يستقر فيه صورة وجود الشي ولا صورة عدمه فليس من اقسام الحكم العقلي لان الحكم يستدعي بحكوماً عليه متصوراً في العقل وهذا القسم الرابع غير متصور في العقل وجوده ولا عدمه فلا يخل بالحصر المذكور **فالواجب** العقلي لا الشرعي وهو الذي ياثم تاركه ولا العرفي وهو الذي يخل تركه بالكمال **ما** اي حكم والمراد ادراك **لا يتصور** بالبناء للمعلوم فعل لازم يقال تصور الشي اي وقعت صورة في ذهني **في العقل** او في تلك القوة الاولى للمنبثة في مقدم الدماغ اما سابقة بالقوة الثانية المفكرة ولاحقه الثالثة الحافظة اولا فهو مجاز من اطلاق الكل على الجزء **عدمه** فاعل يتصور اي نايب فاعله اي ما لا يصير عدمه ذا صورة في العقل او ما يجعل العقل عدمه ذا صورة فيه **والمستحيل** العقلي لا الشرعي وهو المنقلب العين كالخمرة اذا صارت خلاً ولا اللغوي وهو المضمحل **ما** اي حكم وادراك **لا يتصو[ر]** اي يصير ذا صورة او يجعل ذا صورة **في العقل وجوده** اي وجود ذلك الحكم **والجايز** العقلي لا الشرعي وهو المباح والصحيح ولا اللغوي وهو المار ويقال جاز اذا مر **ما** اي حكم **يصح** اي يوجد ويثبت ولم يقل يتصور كما قال في الواجب والمستحيل لعدم ثبوت منفيهما فيكفي نفي التصور في عدم الثبوت بخلاف الجايز فلا منفي فيه **في العقل** الصحيح لا المختل كعقول السوفسطائية **وجوده** تارة وهو فاعل يصح **وعدمه** تارة اخرى معطوف على الفاعل والمراد ما يقبل العقل صورة وجوده وصورة عدمه ولا يرد على تعريف المستحيل ان المشركين يتصور في عقولهم وجوده لان تصورهم ذلك انما كان بسبب قطع نظرهم عن الحجج والبراهين الموضوعة في الافاق وفي انفسهم قال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق واما مع البراهين المذكورة فلا ينفي صورة عدم الواجب ولا صورة وجود المستحيل وهو المراد ولا يرد على تعريف الجايز ان السوفسطائية لا يتصور في عقولهم وجوده وهم عقلاء لان المراد العقل الصحيح النظر وعقولهم مناقضة لاعتقادهم ان الاشياء لا ثبوت لها بل هي منفية الثبوت ولا شك ان النفي حقيقة من الحقايق فلزم من نفي الاشيا ثبوتها وايضا لو كانوا يعتقدون نفي الاشياء على الحقيقة لما انحفظ عليهم وجودهم زمنا من الازمان بالاسباب العادية كالاكل والشرب

والنوم

صار ذا صورة بالبنا للمجهول فعل متعدي من تصورت الشي اي وجد

الواجب ان العقلاء يتصورون في عقولهم عدمه ولا يحكمون

والنوم واللبس ونحو ذلك فهم ياكلون ويشربون وينامون ويلبسون
الثياب لتحفظ عليهم حياتهم فلولا اعتقادهم وجود هذه الاشياء
كلها ما اعتروا شيا من ذلك ولا مالت نفوسهم اليه لتحفظ به
**ويجب** وجوبا شرعيا اي يفترض فرضا عينيا **على كل** انسان او جني
**مكلف** اى عاقل بالغ ذكرا او انثي او خنثي او عاقل فقط عند ابى منصور
الماتريدى رحمه الله تعالى فان عنده يجب على الصبى العاقل معرفه الله تعالى
والجمهور انه لا يجب على الصبى شى وان صح اسلامه ورديه **شرعا** اي وجوبا
شرعيًا فان معرفة الله تعالى لا تجب قبل الشرع اتفاقا قال الله تعالى وما
كنا معذبين حتى نبعث رسولا وبعد ورود الشرع هل يشترط العلم
به او يكفي العقل فى الاستدلال على المعرفة فمن قايل بان العلم شرط فيعذر
من نشا في شاهق جبل او في مغارة منقطعة عن الناس وهو عاقل بالغ
اذا لم يعتقد ايمانا ولا كفرا ومن قايل بعدم اشتراط العلم مع وجود العقل
فلا يعذر بالجهل احد مطلقا وهذا معنى قول بعضهم معرفة الله واجبة
شرعا عند الاشعرية وعقلا عند الماتريدية **ان يعرف** اي يجزم من غير
شك ولا تردد جزما مستندًا الى الادلة العقلية والبراهين القطعية لا بمجرد
التقليد لايمة الاسلام بسبب تحسين الظن بهم فان ذلك غير كاف في
النجاة من الكفر عند البعض والصحيح انه يكفي بشرط الجزم والمطابقة
ولكن غير كاف في حصول فرض المعرفة فالمقلد الجازم المطابق
عاص لا كافر **ما** اى مقدار ما يمكن المكلف معرفته من الوصف الذي
**يجب** وجوبًا عقليًا اى يمتنع عدمه **في حق** اي شان **مولانا** اي الذي
هو متولي امرنا كله فى الخير والشر وهو الله تعالى **عز** عن ادراكات
العقول **وجل** اي عظم عن تنزيهات العقول فضلًا عن ادراكاتها
**و**ان يعرف **ما** اي مقدار ما يمكن المكلف توهمه من الوصف الذي
**يستحيل** عقلا اي يمتنع وجوده في حق الله تعالى **و**ان يعرف **ما** اي مقدار ما
يمكن المكلف معرفته من نسبة الشيء الذى **يجوز** عقلا اى يمكن
نسبة وجوده وعدمه الى الله تعالى لان تمام نسبة الشي الى ربه غير
ممكن الاحاطه بها من جميع الوجوه **وكذا** اى مثل ذلك المذكور **يجب** وجوبا
شرعيا اي يفترض **ان يعرف** اي يجزم جزما مطابقا عن دليل عقلي لا
بمجرد التقليد كما ذكرنا **مثل ذلك** يعني الواجب والمستحيل والجايز **في حق**
**الرسل** وهو الانبياء والمرسلون ولو الى انفسهم فالرسالة بهذا المعنى
لازمة للنبوة قال الله تعالى وما ارسلنا من رسول ولا نبى فنسب الارسال

الى كل منهما والمحققون على هذا وان فرق الفقهاء بينهما بالعموم
والخصوص المطلق كما ذكره الشيخ المناوي في شرح الجامع الصغير عليهم
الصلاة اي الرحمة من الله تعالى والسلام اي الامان منه تعالى اعلم
ان المؤمنين بالله تعالى وبرسله الكرام على ثلاثة اقسام مؤمنين ايمان
تقليد مطابق واذعان وقد اختلف العلماء في صحة ايمانهم والصحيح
الصحة ولكنهم عاصون لترك الفروض وهو المعرفة كما سبق ومؤمنين
ايمان دليل نظري وبرهان ولا خلاف في صحة ايمانهم ولكن الخلاف
في انهم عارفون بربهم ام لا والراجح انهم اهل عقل وفكر واذعان
لا معرفة والهام وهم عاصون لترك تحققهم في الوجود الحادث
وعدم معرفة نفوسهم من الوجه الذي يلي عالم الملكوت ومؤمنين
ايمان كشف صحيح وعيان ولا خلاف في صحة ايمانهم وثبوت معرفتهم
وعدم عصيانهم وهم اصحاب الايمان الكامل اهل العلم والعمل ولا انقطاع
لهم من الارض الى يوم الحساب والعرض نفعنا الله تعالى والمسلمين امين
امين وهذه الاقسام الثلاثة مترتبة في الوجود على هذا المثال المذكور
فاول المراتب وجود التقليد والاذعان ثم الدليل والبرهان ثم
الكشف والعيان ولا يحصل الكمال لاهل الغفلة الا بهذا الترقي
مالم يغلب الجذب الالهي فلا يحتاج العبد الى ذلك وهو نادر وربما
يعتري السالك في ترقيه ذلك افات وقواطع لتوقفه عن الوصول
الى مرتبة اهل التحقيق من العارفين فاما اصحاب التقليد فقد لا يطابق
تقليدهم في تنزيه الله تعالى عما لا يليق به من المكان والزمان والجهة
والجسمية ونحو ذلك وقد يعتقدون مع الله تعالى مؤثرا في الوجود
كالاسباب العادية او الشرعية او العقلية فيكفرون وهم يظنون
انهم مؤمنون مقلدون لائمة الاسلام وهم في وادي وائمة الاسلام
في وادي اخر وهكذا التقليد وربما يعتريهم شك في ذلك وتردد
والشك في الايمان كفر واما اصحاب الدليل فقد يفسد نظرهم الفساد
عقولهم بسبب استقلالهم وعدم ادخالهم لها تحت اقوال الانبيا
عليهم السلام كالحكماء والطبايعيين والمعتزلة والقدرية والجبرية
وباقي الفرق الضالة ومن تبع اقوالهم وحذا [illegible] على حذوهم من
جهلة اهل النظر فقد كفروا وخرجوا عن السنة المحمدية وهم يظنون
انهم على الحق وما ذلك الا لاعتمادهم على عقولهم وتركهم جانب
التوكل على الله تعالى في الفهم والادراك فان العقول بيد الله
تعالى يقلبها كيف شاء والله ولي التوفيق ومنه لا من الاراء
العقلية يستمد التحقيق فما اي اذا عرفت ما تقدم ممن بعض ما يجب وجوبا

عقليا **لمولانا عز وجل عشرون صفة** وهذا مقدار ما وصلت اليه عقول
البشر من معرفة الله تعالى وقدرت على اقامة الدليل عليه والا فلله تعالى
صفات لا عدد لها اذ كمالاته تعالى لا تتناهى **وهي** اي العشرون صفة الاولى
منها **الوجود** ومعناه الثبوت والقيام وهو عين الذات وعده من الصفات
مجاز لكونه يجري على اللفظ فيقال ذات موجوده ووجود الله تعالى لا يشبه وجود
مخلوقاته لان وجود الله تعالى مطلق عن المكان والزمان والجهات
والمقدار والكيفية ونحو ذلك من التخصيصات ووجود المخلوقات مقيد
بجميع ذلك فالاشتراك في اسم الوجود لا يقتضي الشركة في مسماه **و** الثانية
**القدم** ومعناه سلب الاوليه عن الوجود واتصاف المخلوق به كناية عن
طول المدة في الزمان الماضي كما يقال بنا قديم وعرجون قديم وهو بهذا
المعنى مستحيل على الله تعالى لان الزمان من جملة مخلوقاته **و** الثالثة **البقا**
وهو سلب الفناء والزوال والمراد البقاء بالنفس لا بالغير لان اهل الجنه
والنار باقون الى ما لا نهاية له ولكن بقاؤهم بالله تعالى لا بانفسهم وبقا
الله تعالى بنفسه لا بغيره وفرق بين البقائين ولهذا يقبل احدهما الزوال
دون الاخر **و** الرابعة **مخالفته** اي عدم مشابهته **تعالى للحوادث**
اي للمخلوقات فلا تشبه ذاته ولا صفاته ولا اسماؤه ولا افعاله ولا احكامه
شيأ من الاشيا ولا بوجه من الوجوه **و** الخامسة **قيامه** اي ثبوته ووجوده
**تعالى بنفسه** اي بذاته وانما عدل عن قوله والقيام بالنفس والمخالفة للحوادث
ليكون على سنن واحد مع قوله والقدم والبقاء لان هاتين الصفتين اختلف
فيها الموحدون والمدعون للتوحيد من اليهود والنصارى فزعم اليهود انه
انه تعالى
تعالى موافق للحوادث وزعمت النصارى قايم بالحوادث فصرح باضافة
هاتين الصفتين اليه تعالى ليكون اتم في الرد على هاتين الطايفتين المعترفتين
بالوجود والقدم والقدم والبقاء والوحدانية انما فعل ذلك تفننا في العبارة
ويجوز اطلاق النفس على الذات قال تعالى ويحذركم الله نفسه ولا مشاكلة
في قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك خلافا لمن زعم ذلك **اي**
**لا يفتقر** ولا يحتاج سبحانه وتعالى **الى محل** اي ذات من الذوات مطلقا
يحل فيها او يتحد بها بحيث يكون صفة لها او تعينا فيها كما تزعمه
النصارى في عيسى عليه السلام وكما تزعمه الباطنية في كل شي **ولا** يفتقر
الى **مخصص** اي فاعل يخصصه ببعض ما يجوز على الممكن من التخصصات
كالاجسام فانها تحتاج الى ذلك خلافا لليهود في زعمهم بان الله تعالى
جسم مستقر على عرشه وتبعهم في ذلك المجسمة والحاصل ان الله

تعالى قد اختلف اهل العقول فيما ينبغي ان يكون عليه من الصفات فشبهه
الكافرون بما يدرك كونه من العالم ونزهته المسلمون عن جميع مدركاتهم
وقالوا ينبغي ان يكون ليس من جنس ما يدرك مطلقا وتبعوا في ذلك ما
كانت عليه الانبياء عليهم السلام ونزلت به الكتب وجاء الفتح الالهي
على هذا العقد المطابق واما الكافرون على اختلاف ارائهم والظاهر
هم حين شبهوه بما يدرك كونه من العالم او معلوم ان العالم المدرك منقسم
الى جسم وعرض فقد انقسموا الى اقسام كثيرة منهم النصارى ومنهم اليهود
واما النصارى فملخص كلامهم انهم جعلوا الاله عرضا قائما بالمسيح عيسى
عليه السلام وصرحوا فيه بالحلول والاتحاد واما اليهود والمتصلين فقد
جعلوا الاله جسما من جملة من الاجسام وكلا الفريقين لم يخرجوا عن
العالم وقد جاء القران العظيم بما جاءت الكتب السابقة مقسما الى قسمين
المتشابه والمحكم هو الاصل قال تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات
محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ
فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله
الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا
اولوا الالباب فقد اخبرنا تعالى ان الايات المحكمات هن ام الكتاب والام
هي الاصل وذلك نحو قوله تعالى ليس كمثله شي وهو السميع البصير وقوله
ما قدروا الله حق قدره وقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وقوله
قل هو الله احد الى اخر السورة ونحو ذلك واخبرنا ان الذين في قلوبهم
زيغ يتبعون الايات المتشابهات ابتغاء الفتنة اي الحمل على الظاهر سببه
التجسيم مثلا الى الله تعالى اخذا من قوله الرحمن على العرش استوى وجاء ربك
ويد الله فوق ايديهم ونحو ذلك ونسبة الجهة اليه اخذا من قوله تعالى
ءامنتم من في السماء ويخافون ربهم من فوقهم واينما تولوا فثم وجه الله
ونحو ذلك وبعضهم يتبع المتشابه ايضا ابتغاء تاويله اي صرفه عن معناه
الحقيقي الذي يعلمه الله تعالى منه الى المعنى الذي تتخيله العقول والا
فكار من الشي الى الشي اذا رجع واخبرنا تعالى ان الراسخين في العلم
يقولون اي تقول قلوبهم وعقولهم فضلا عن السنتهم عند القسم
المتشابه امنا به اي صدقنا واعترفنا به على حسب معناه الحقيقي الذي يعلمه
ربنا لانه انزله ربنا كلا من المحكم والمتشابه والمراد بالراسخين الابرار
واولوا الالباب هم المقربون ماخوذ من لب العقل وهو خالصه
فيتذكرون معناه يتذكر الله تعالى لهم ذلك كما كانت الانبياء عليهم
السلام يتذكرونه ورثتهم وسماه تذكرا لانه مغروز في جبلتهم
ولكن منع منه الغرور بالحياة الدنيا والالتهاء بتكاثر زخارفها والله
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم والسادسة الوحدانية وهي سلب الا
ثنينية وسلب امكانها اي لا ثاني له تعالى في ذاته يعني ان ذاته ليست مركبة من
جزئين ولا من اكثر وليس هناك ذات اخرى تشبه ذاته بوجه من الوجوه
ولا يمكن في ذاته شي من ذلك ولا ثاني له في صفة من صفاته ايضا يعني كل صفة
من صفاته لا يشبهها شي من الاشياء ولا بوجه من الوجوه ولا يمكن فيها

ذلك

ذلك **ولا ثاني له في** فعل من **افعاله** ايضاً يعني ان كل فعل من افعاله متصف
بالوحدانية فلا يشبه شاء ولا يشبهه شي فليس فعله عرضا كافعال خلقه
وجميع الخلق وافعالهم منفعلاته لا افعاله فافعاله قديمه ومنفعلاته حادثة
**فهذه** اي الصفات المذكورات **ست صفات** كما علمت الصفة **الاولى** ههنا
يقال لها صفة **نفسية** بياء النسبة الى النفس سميت بذلك لانه لا يتصور
الحكم على النفس بشي الا بعد اتصافها بها فهي حال من احوال النفس اللازمة
لها ولكنها غير معللة بخلاف الاحوال المعنوية كالقادر والمريد على ما يأتي
ان شاء الله تعالى فانها معللة بقيام القدرة والارادة بالذات ولهذا لا
تسمى نفسية **وهي** اي تلك الصفة النفسية **الوجود** وقد سبق الكلام
عليه **والخمسة** المذكورة وهي القدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام
بالنفس والوحدانية **بعدها** اي بعد الاولى النفسية التي هي الوجود
**سلبية** اي منسوبه الى السلب وهو النفي سميت بذلك لان معنى كل
واحدة منها سلب شي هو نقص لا يليق بالله تعالى فمعنى القدم سلب
العدم السابق على الوجود ومعنى البقاء سلب العدم الطاري على الوجود
ومعنى المخالفة للحوادث سلب الموافقة لشي منها ومعنى القيام بالنفس سلب
الافتقار الى محل ومخصص ومعنى الوحدانية سلب الاثنينية كما سبق
**ثم يجب** وجوبا عقليا **له تعالى سبع صفات** عطف بثم المقتضية للترتيب
والتراخي اشارة الى ان التخلية مقدمة على التحلية وتنزيه الله تعالى بوصف
بالصفات السلبية مقدم على وصفه بصفات المعاني لان الاله لا يدرك
والسلب اصل في صفاته عندنا **تسمى** تلك الصفات السبع **صفات
المعاني** اي الصفات التي لها معان في نفسها زائدة على معنى قيامها با
لذات وذلك لان صفات الله تعالى على ثلاثة اقسام منها ما لا معنى له موجود
في نفسه ولا معنى له موجود بما يلي الذات ولا بما يلي المنفعلات وهي الصفات
السلبية والاحوال المعنوية ومنها ما لا معنى موجود في نفسه ومعنى موجود
بما يلي الذات فيسمى قيام الصفة بالموصوف ومعنى موجود بما يلي المنفعلات
ويسمى تعلقا وهي صفات المعاني ما عدا الحياة ومنها ما له معنى موجود
في نفسه ومعنى موجود بما يلي الذات فقط ولا معنى له بما يلي المنفعلات
وهو الحياة لا تعلق لها بشيء وتسمى الحياة صفة معنى ايضاً باعتبار المعنى
الموجود في نفسها والمعنى الموجود بما يلي الذات وهو المراد هنا فصفات
المعاني سبع **وهي** اي تلك السبعة الاولى **القدرة** وهي صفة منها واحدة
لله تعالى قديمة يظهر بها الانشاء من العدم الى الوجود ليست قوة لان

القوى كلها اعراض والاعراض حادثة ايضًا لانها اعراض والثابتة **الارادة**
وهي صفة واحدة ايضًا لله تعالى قديمة يخصص بها الاشيا ببعض ما يجوز
عليها من التقادير والصور والماهيات والاماكن والازمنة ونحو ذلك وليست
قوة ايضًا ولا معنى **المتعلقتان** وصف للقدرة والارادة **بجميع** الاشيا **الممكنات**
اى التى يجوز فى العقل وجودها وعدمها فالقدرة تظهر جميع ما خصصته
الارادة سواء خصصته بعظم او حقارة او صغيرا وكبيرا او انسانية او جمادية
ولا تفاوت عندها بين الاشياء على اختلاف الاشيا لانه لا تفاوت فى المعدومات
فالكل كان متصفا بالعدم الواحد فصار الكل متصفا بالوجود الواحد
**قال الله تعالى** ما فى خلق الرحمن من تفاوت ومعنى الخلق الايجاد وليس بعض
الاشيا اهون واصعب من بعض بالنسبة اليه تعالى فصيغة المبالغة
فى قدير ومريد ونحو ذلك مجاز على المساواة ولكن لما كانت صفاته تعالى
عظيمة جليلة لا تشبه شيئا مما يدرك اشير اليها بصيغة قادر وعالم تارة على
طريقة التضمن للعظمة والجلال ثم صرح بذلك فى صيغة قدير وعليم ونحوه
وقوله تعالى وذلك اهون خرج مخرج الالزام المنكري اعادة الاموات بعد
فنائهم حين استبعد واذلك واعلم ان قدرة الله تعالى وارادته لا تتعلقان
بالواجبات ولا بالمستحيلات اما عدم التعلق بالواجبات فلان التعلق يقتضى
التاثير وهو اما ايجاد او اعدام فان كان ايجادا يلزم تحصيل الحاصل لان الواجبات
وهى ذات الله تعالى وصفاته موجودة لا تحتاج الى ايجاد اخر وان كان اعداما
فان الواجبات لا تقبل العدم لانه نقص فى حق الله تعالى والنقص محال فان
القدرة والارادة كلاهما واجبان فلو تعلقتا بالواجبات لتعلقتا بانفسهما
ولو تعلقتا بانفسهما لاثرتا فى انفسهما ولو اثرتا فى انفسهما لاعدمتا انفسهما
وهو محال لانه نقص عظيم فى جناب الله تعالى واما عدم التعلق بالمستحيلات
فلانها لا تقبل التاثير اما الاعدام فانها معدومة والمعدوم لا يعدم ثانيا لانه
تحصيل الحاصل كما مر واما الايجاد فلان المستحيل عدم صرف لا معدوم لان الله تعالى
كامل لا نقص فى الازل فليس وجود المستحيل فى علمه كالممكن حتى يكون معدومًا
كما ان الممكن معدوم وانما المستحيل فى علمه تعالى عدم صرف لانه نقص محض
فى جناب الحق تعالى الحق كامل لا يقبل النقص ولانه ضده والعدم الصرف
لا يصير موجودا ابدا والا لوجدة الاشياء من غير تخصص الارادة واحاطة العلم
وهو محال والا ان عدام القدرة والارادة مستحيل فلو تعلقت القدرة والارادة
بالمستحيل لتعلقتا باعدام انفسهما ولو تعلقتا باعدام انفسهما لكان اعدامهما
ممكنا ولو كان اعدامهما ممكنا لم يكونا واجبتين بل ممكنتين والممكنات مخلوقتان
وهما قديمتان وكونهما مخلوقتين محال وان القدرة والارادة صفتان من شانهما
اظهار الاثر فى القابل للتاثير فالواجب لكماله ونقصان التاثير والمستحيل
لنقصانه يماد التاثير ارايت لو ان السيف القاطع لو لم يؤثر فى جملة الموجودات
كلها بضربة واحدة ولا فى الجسم المفروض الوجود لا يلزم نقصا السيف ولا يجوز
لنسبة العجز اليه بل يقال انما القصر فى الجسم المفروض عن قبول ما يؤثر السيف

القاطع

القاطع فيه وجملة الموجودات كلها لم يوضع السيف لضربها به ضربة واحدة
حتى يلزم من عدم امكان ذلك نسبة العجز الى السيف ارايت لو ان انسانا لم يبصر
باذنه وبيده ولم يسمع بعينه ولا برجله لا يقال في حقه اعمى ولا اصم لان الاذن ليس
من شانها الابصار وانما هي للاستماع فاذا لم يتجاوز ما جعلت له لا يلزم العجز
في ذلك ولا النقص وكذلك اليد للتناول لا للابصار وكذلك العين للابصار
لا للاستماع والرجل للمشي لا للاستماع وكذلك القدرة والارادة لايجاد الممكن
وتخصيصه ليس من شانهما التعلق بالواجب ولا بالمستحيل واذا لم يكن من
شانهما ذلك لا يلزم العجز في ذلك التعلق بل العجز انما هو في عدم التعلق عدم
بممكن دون ممكن وهذا ممتنع اذا علمت هذا فلا يرد علينا ما نعترض به الجهلة
من الزايغين على طريق المغالطة بان الله تعالى قادر على ان يخلق له ولدا
ونحو ذلك من تعلق القدرة بالمستحيل لان الولد مستحيل باعتبار انه لو خلقه الله
تعالى له لكان مخلوقا والمخلوق لا يسمى ولدا للخالق كما ان المصنوع لا يسمى ولدا
للصانع كالنجار مثلا اذا اصنع له ولدا من خشب فلا يقال له ولدا من خشب موضوع
اللغة العربية ولا غيرها من اللغات مع ان النجار بينه وبين المصنوع من الخشب
مناسبة في الجملة لانهما مخلوقان ولا مناسبة بين الخالق والمخلوق بوجه من
الوجوه والثالثة العلم وهي صفة الله تعالى واحدة قايمة محيطة بالكليات
والجزئيات احاطة واحدة من غير زيادة احاطة بمعلوم دون معلوم ولا
فرق عندها بين موجود ومعدوم المتعلق وصف للعلم جميع الموجودات
الواجبات وجوبا عقليا وهي ذات الله تعالى وصفاته وافعاله واحكامه فيعلم
الله تعالى ذلك علما واحدا لا تناهي كما ان هذه الاشيا لا تتناهى وجميع الاشيا
الجايزات عقلا سواء كانت موجودة او معدومة ولا يعزب عن علمه
شي موجود ولا معدوم وانما اطلقت على المعدوم شيئا مجازا باعتبار ما يؤول
والا فالشي هو الموجود فقط عندنا كما قرره علما الكلام وجميع الاعتبارات
المستحيلات في نظر العقل كالشريك والشبيه والصاحبة والولد فان الله
تعالى يعلم هذه الاعتبارات المستحيلة انها عدم صرف انها لا توجد ابدا
لعدم قبولها الوجود ويعلم ماذا يترتب على وجودها لو انها وجدت من
النقايص المنزه عنها سبحانه وتعالى واعلم ان علم الله تعالى المحيط احاطة
واحدة بجميع الواجبات والمستحيلات والجايزات لا يشبه علم المخلوقات
بوجه من الوجوه وانما اطلاق اسم العلم عليه بحسب الاشتراك الوضعي
في اصل اللغة العربية لان علمه تعالى ليس تصورا للمعلومات وتصديقا
بها وعلم المخلوق تصور وتصديق اما كون علم الله تعالى ليس تصورا

فلانه قديم والقديم لايتناهى والصور مقادير متناهيه فلا يمكن ان تكون
منطبعة فى علم الله تعالى الذى لايتناهى بل هى متصورة فى القلم الاعلا واللوح
المحفظ بصورها الله تعالى فى ذلك ثم ينزلها الى اعيانها والقلم الاعلا واللوح
المحفظ وجميع ما هو مصور فيهما موجود فى علم الله تعالى من غير كيف ولا
كيفية فاغتنم هذا البحث الذى لم تسمع ببيانه نفس من النفوس الكاملة
لا فى كتاب ولا خطاب والله يتولى هداك واما كونه ليس تصديقا فلان
التصديق يقتضى سبق المعلوم والمعلومات كلها مستفادة من علمه تعالى
لا علمه مستفاد منها والرابعة الحياة وهى صفة واحدة لله تعالى قديمة
تصحح له الاتصاف بباقى صفات المعانى وليست بسبب اتصال روح كحياة الحيوان
ولا قابلة للزوال ولا هى معنى من المعانى وعرض من الاعراض وهى اى
الحياة لا تتعلق بشئ اى لا معنى لها زايد على قيامها بذات الله تعالى وانما
المتعلق بالاشيا باقى صفات المعانى والحياة شرط قيامها بالذات اذ لا يكون
قادر ولا مريد ولا عالم ولا يسمع ولا يبصر ولا متكلم الا اذا كان حيا ومن لم يكن
حيا لا يوصف بشئ من ذلك والخامسة السمع وهو صفة الله تعالى واحدة
قديمة يدرك بها اصوات جميع الموجودات والموجودات كلها ناطقة
قال تعالى الذى انطق كل شئ فيسمعها بلا اذن ولا اصماخ ولا تفاوت بين
الصوت العالى والخفى والبعيد والقريب ولا تمنعه البعض من سماع البعض
وليس سمعه لذلك من جهة ولا من الجهات كلها والسادسة البصر وهى صفة
واحدة لله تعالى قديمة يرى بها جميع الموجودات ظاهرها وباطنها قال تعالى
والله بكل شئ بصير وهذا البصر لا هى بلا عين هى جارحة ولا احداق
ولا اجفان ولا تحجبه الاستار ولا الجدران ولا يرى من جهة ولا بكل
ولا من جميع الجهات ولا ما الى بل يرى جميع الجهات ولا ما الى ولا
تختص روئيته بظاهر شئ ولا باطنه ولا يحتاج الى نور ولا تمنعه الظلمة ولا
ولا تفاوت فى روئيته بين الظاهر والخفى والصغير والكبير وقوله بلا عين
هى جارحة احترازا عن العين الالهية الواردة فى القران قال تعالى
ولتصنع على عينى وقال تجرى باعيننا فانا نومن بان الله تعالى له عين وله
اعين كما نومن ان له روحا كما قال ونفخت فيه من روحى وله نفس
كما قال ويحذركم الله نفسه وله يد كما قال يد الله فوق ايديهم
وايد كما قال والسماء بنيناها بايد وله وجه كما قال اينما تولوا فثم
وجه الله وما اشبه ذلك من الصفات التى هى فينا جوارح واعضاء
فان من انكر شيئا منها فقد انكر القران العظيم فيكفر والحاصل ان
صفات الله تعالى كلها الواردة فى كلامه القديم وعلى لسان نبيه
صلى الله عليه وسلم متشابهة لا يعلم المراد منها الا القديم
وهى فينا مسميات باسماء القوى الروحانية كالقدرة والارادة والعلم
والحياة ونحو ذلك وباسماء الاعضاء الجسمانية كاليد والوجه ونحو ذلك

و

وبعض الجهلة يطلق المتشابه على ما كان من اسماء الاعضاء دون ما كان
من اسما القوى فكانه فهم معنى القدرة الازلية مثلا والارادة الازليه
والعلم الازلي وهيهات هيهات ان يدرك القديم المحدثون ولا يؤمن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون المتعلقان وصف السمع والبصر بجميع
الاشيا الموجودات وهي قسمان الواجبات كالذات الالهية والصفات الازلية
والممكنات كالمخلوقات الموجودة فقط ولا تعلق للسمع والبصر بالمستحيلات
ولا بالممكنات المعدومات لا لنقص في جانب السمع والبصر بهما فالقصور
من جانبهما لا من جانب السمع والبصر وانما ادراكهما يسمى علما لا سمعا وبصرا
لاختصاص السمع والبصر بادراك الموجود وعدم اختصاص العلم بذلك و
السابعة الكلام وهي صفة واحدة لله تعالى قديمة ليس لها جزء ولا توصف
بتطويل ولا اختصار ولا بتفصيل والاجمال ولا يقال لها معنى ولا هي معنى
لان المعاني كلها اعراض زايلة وكلامه قديم بذات الله تعالى فمن اراد
بالمعنى غير ما نفهمه من المعنى الذي نفهمه من ذلك عرض حادث والمعنى
القديم القايم بذات الله تعالى ليس بعرض لان الاعراض لا تقوم بذات الله
بل ذلك معنى لا يدركه مخلوق من المخلوقات وانما نقله الله تعالى اي ترجمه لنبيه
صلى الله عليه وسلم بترجمة تليق بالمخلوقات من جهة المعاني والالفاظ فسميت
تلك الترجمة بالقران كما ان ذلك المعنى القديم مسمى بالقران من قبيل الا
شتراك الوضعي ثم انزال القران ليس انزاله من علو مكان بل علو تجريد
فاول المحدثات القلم الاعلى ثم اللوح المحفوظ ثم جبريل ثم محمد صلى الله عليه
وسلم فهذه وسايط بلا ثة بين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وربه في انزال
القران فالقلم اقرب مخلوقات الى الله تعالى لانه اول موجود من الحوادث
فلا يفهم كلام الله تعالى المترجم فيه غيره ثم اللوح لا يفهم كلام الله تعالى المترجم
فيه غيره ثم جبريل لا يفهم كلام الله تعالى المترجم فيه غيره ثم ولهذا كان يسمع
صوت الوحي كصلصلة الجرس او كسلسلة على صفوان وهكذا كان انزال
الكتب المتقدمة كالتوراة والانجيل والزبور فالكل كلام الله تعالى القديم
الواحد ولكن اختلفت الترجمة من الانبياء عليهم السلام الى اممهم قال
تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فالقلم الاعلى
واللوح المحفوظ وجبريل عليه السلام لكلام الله تعالى في كل واحد منها
مظهر خاص وترجمة خاصة لا تشبه احداهما الاخرى كالمعنى الواحد الذي
نتصوره في عقولنا ثم ننطق به بالسنتنا ثم نكتبه بيدنا فان كيفية
النطق غير كيفية التصور وكيفية التصور غير كيفية الكتابة ولذلك
الانبيا عليهم السلام اختلفت ترجمتهم عن كلام الله تعالى الواحد

الحادث الذي يخلقه الله تعالى في نفوسنا عند سماع القران المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فان المعنى مح

باختلاف السنتهم واحوال ممهم فافهم هذا البيان الذي ما بعده بيان واحذر
من التشبيه في جناب القديم المنزه عن الاكوان الذي ليس بحرف وصف
لكلام الله تعالى القديم القايم بذاته تعالى فان الحروف كيفية في الصوت والصوت
كيفية في الهواء الخارج من الجوف وكيفية عرض زايل وكلام الله تعالى منزه من
الاعراض الزايلة ارايت ان المعنى المتصور في نفوسنا من غير حرف ولا صوت
وهو الكلام على الحقيقة قال الشاعر ان الكلام لفي الفواد وانما جعل
اللسان على الفواد دليلا والحاصل ان كلام الله تعالى مقول بالاشتراك
الوضعي على معنيين الكلام القديم المنزه عن الحرف والصوت والكلام الحادث
المنزل الى الحرف والصوت ولفظه هذا دال على معناه ومعناه دال على ذلك
كدلالة اسم الله ونحوه على ذات الله تعالى ويتعلق يعني كلام الله تعالى المتقدم
ذكره من المتعلقات سماع القران المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فان المعنى
الذي نفهمه من ذلك عرض حادث والمعنى القديم القايم بذات الله تعالى ليس
بعرض لان الاعراض لا تقوم بذات الله تعالى بل ذلك معنى لا يدرك مخلوقا من
المخلوقات وانما انزل الله تعالى اي ترجمة لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
بترجمة تليق بالمخلوقات من جهة المعاني بيانا لها وعلم الله تعالى يتعلق
بالواجبات والجايزات والمستحيلات فكذلك كلامه تعالى والفرق بين علم
الله تعالى وكلامه مع ان كلامه صفة واحدة قديمة قايمة بذاته تعالى متعلقة
بجميع ما تتعلق به الاخرى وذلك ان علمه يكشف عن المعلومات ويظهرها لحضرة
الذات وكلامه يكشف عن المعلومات ويظهرها لحضرة الصفات فالاول
يثبت الاشياء في غيرها والثاني يثبتها في اعيانها والله الموفق والهادي الى صراط
مستقيم ثم يجب له تعالى ايضا وجوبا عقليا سبع صفات تسمى صفات معنوية
بياء النسبة الى صفات المعاني المتقدم ذكرها لان الاتصاف بها فرع الاتصاف بتلك
فان من لم يكن له قدرة ولا ارادة لا يقال فيه قادر ولا مريد ولهذا رتبها على
تلك السبعة وعطفها عليها بحرف ثم المقتضية للترتيب والتراخي لان ترتيب
الفرع متراخي عن الاصل ولو وقع الاختلاف في السبعة الاولى بين الفلاسفة
واهل السنة فقدمها قصد الرد على منكر بها بخلاف هذه السبعة فان الجميع اتفقوا
عليها وهي اي هذه السبعة المعنوية ملازمة للسبع الاولى المسماة بالمعاني بحيث
لا توجد السبع الاولى في ذات الا وتوجد هذه السبع فيها ايضا وهي اي السبع
المعنوية الاولى منها كونه اي كون الله تعالى قادرا اي له قدرة يظهر بها كل شي
اراده مريدا اي له ارادة يخصص بها كل شي علمه والثالثة كونه تعالى عالما اي
له علم يكشف عن المعلومات على ما هي عليه في قبولها للظهور والتخصيص والرابعة

كونه

كونه تعالى حيا اي له حياة تصح لذاته الاتصاف بصفات المعاني المذكورة و
الخامسه كونه تعالى سميعا اي له سمع يدرك به جميع الموجودات الواجبه
والممكنه سوا كانت من قبيل الاصوات او المعاني او الذات و السادسة كونه تعالى
بصيرا اي له بصر يدرك به جميع الموجودات ايضا الواجبة والممكنة سوا
كانت من قبيل الصور والهيئات او المعاني والمجردات او المطلقات عن
التقييدات كالذات العلية والصفات ولكن تعلق البصر بالموجودات المذكورة
من جهة غير جهة تعلق السمع بها فهو تعالى يسمع المرئي ويرى
المسموع ولكن بعد وجود كل منهما ويعلم الجميع بعد الوجود وقبله فكل
شي موجود مسموع له تعالى ومرئي له ومعلوم له والجهة مختلفة وكل
شي معدوم معلوم له فقط و السابعة كونه تعالى متكلما اي له كلام
متعلق بجميع الاشياء المكشوفة لذاته تعالى يظهرها كحضرة صفاته والحاصل
ان هذه الصفات المعنوية السبعة كناية عن قيام صفات المعاني السبعة
بالذات العليه ولهذا فسرناها بذلك ومما اي من بعض ما يستحيل اي يمتنع
عقلا وشرعا اشار بمن التبعيضية الى ان المستحيلات في حق الله تعالى لا تتناهى
كالواجبات كما تقدم وهي القسمان من اقسام الحكم العقلي المستحيلات التي
لا يتصور في العقل وجودها والجايزات التي يصح في العقل وجودها وعدمها
فان الله تعالى واجب في ذاته وصفاته وافعاله واحكامه يستحيل عليه
شي من المستحيل العقلي كذاته العالم وصفاته وافعاله واحكامه في حق الله تعالى
اي في شانه عشرون صفة وسمها صفات وان كانت ممتنعة عليه
لا يجوز ان يوصف بها وانما يوصف بامتناعها مجازا على معنى المستحيلة
ان العقل اذا توهمها في حقه تعالى ينفيها عنه وهي اي تلك العشرون
اضداد العشرين الاولى والواجبة ولهذا اقتصر عليها ولم يذكر اكثر من
ذلك المستحيلات والمراد بالضد اللغوي وهو كل نقيض وان لم يكن
وجوديا وهي العشرون المستحيلات الاولى منها العدم ضد الوجود
وهو الانتفاء والسلب فيستحيل على الذات العلية والصفات الازلية
لوجود الدليل على ذلك وهو كل جزء من اجزاء العالم الذي هو كالعلامة
على موجده ويلزم من وجود الدليل وجود المدلول دون العكس
كما سياتي والثانية الحدوث ضد القدم وهو التجدد والاتصاف بالوجود
بعد العدم فيستحيل على ذات الله تعالى وعلى كل صفة من صفاته وكل
فعل من افعاله وكل حكم من احكامه والا لكان تعالى حادثا بسبب حدوث
شي من ذلك له تعالى والحادث لا يكون الها والثالثة طرو اي لحوق

نسخه سلبها

العدم لذاته تعالى او لصفة من صفاته او لفعل من افعاله او لحكم من احكامه
وذلك ضد البقاء وهو الفناء والزوال فيستحيل على الله تعالى والا كان الله
تعالى حادثا لان كل ما يقبل العدم يكون حادثا والرابعة المماثلة اي
اي المشابهة ولو بوجه من الوجوه في الذات والصفات والافعال
او الاحكام للحوادث اي المخلوقات العلوية كالارواح والعقول والسفلية
كالنفوس والاجسام والاعراض وذلك ضد المخالفة للحوادث وهي
ان يتبارك تعالى روحا او عقلا او نفسا او جسما او عرضا في ذاته او صفاته
او افعاله او احكامه ولو بوجه من الوجوه او اعتبارا من الاعتبارات
فيستحيل على الله تعالى شي من ذلك والا كان حادثا مثل ذلك الشي
المماثل له لان مماثل الحادث حادث ومن ثم قال بعض اهل الكمال كل
ما خطر في بالك فالله بخلاف ذلك وهذا معلوم بالطرفة الان الذي
يخطر في البال بعد ان لم يكن والله تعالى لو ماثل شيا من الحوادث
لكان حادثا وقد بين المماثلة بقوله بان يكون سبحانه وتعالى جرما
اي جسما مركبا او بسيطا ولو جزءا لا يتجزى وقد فسر الجرم بقوله اي تاخذ
ذاته العلية بمعنى تملا قدرا اي مقدارا يسعها من الفراغ وهو الفضاء
الذي تنفتح فيه صورة الاجسام فان ذلك مستحيل في حق الله تعالى او يكون
تعالى عرضا بالجرم من قبيل المعاني او الكيفيات او الالوان او الروايح
او الطعوم او الطبايع او نحو ذلك مما يقوم اي يثبت ويوجد بالجرم اي بسبب
الجرم او يكون تعالى موجودا في جهة منسوبة للجرم اي جهة كانت لاي جرم
كان فيستحيل على الله تعالى ان يكون فوق شي من الاجرام او تحته او يمينه
او يساره او قدامه او خلفه او في جميع جهات جرم من الاجرام او ان يكون له اي
لله تعالى جهة من احدى الجهات الست لانه يكون جرما حينئذ او يتقيد سبحانه
وتعالى بمكان من الامكنة العلوية كالعرش والكرسي والسموات او السفلية
كالارض فالمكان ما استقر عليه الشي والحيز ما ملاه الشي وهما مستحيلان
على الله تعالى او زمان اي يتقيد بزمان سواء كان من الازمنة الشريعة
او غيرها وهو متجدد ابقضيه متجدد اخر ولا شك ان الزمان حادث
فلا يمر الا على حادث مثله والله تعالى قبل الزمان من غير زمان فهو ايضا
بعد خلق الزمان بلا زمان فلو كان بلا زمان ثم صار بزمان لزم تغيره
ولكل متغير حادث والحدوث محال في حق الله تعالى او تتصف ذاته
العلية بالحوادث كالصور والهيئات والكيفيات والمقادير والصباغ
والالوان والروايح والطعوم والمعاني فانه يستحيل على الله تعالى ان
يتصف بشي من هذه الاشيا لانها حوادث فلا يتصف بها الا حادث مثلها

او

او يتصف ذاته العلية ايضا بالصغر فانه من صفات الاجسام ويستحيل على
الله تعالى ان يكون جسما والكبر كذلك واما اسمه الكبير وقولنا الله اكبر
معناه كبير والمبرء عن ان تتصوره العقول او تخيله الفهام او يتصف
سبحانه وتعالى بالاغراض جمع غرض وهو جلب نفع له او دفع ضرر عنه
حالا او مالا في الافعال جمع فعل وهو الايجاد والاعدام والاحياء والامانة
والاعزاز والاذلال والمنع والعطا والتعذيب والتنعيم وما اشبه ذلك
من انواع الافعال الالهية والاحكام ايضا جمع حكم كالافتراض لبعض
الافعال الانسانية والتحريم لبعضها والاباحة لبعضها والتصحيح لبعضها
والالبعضها الي غير ذلك من الاحكام التي شرعها لنا سبحانه وتعالى على
النسبة الوسايط من انبيائه عليهم السلام فان جميع الافعال والاحكام
التي نعقلها انما تكون لاجل غرض كما ذكرنا وذلك محال على الله تعالى غني
عن العالمين او تكون عبثا والعبث محال في افعال الله تعالى واحكامه
ايضا قال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وقال تعالى وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما لاعبين بل افعاله تعالى واحكامه جارية على مقتضى
الحكمة وهي اتقان الصنعة لانه تعالى صانع حكيم واما قوله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فهو بيان لحكمة الخلق حتى لا يتركوا
سدا قال تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدا وليس ذلك من قبيل
الغرض لان الله تعالى لا تنفعه الطاعة ولا تضره المعصية قال تعالى
والله غني عن العالمين وكذا يستحيل اي يمتنع عقلا عليه تعالى وهي
الصفة الخامسة ان لا يكون قايما اي ثابتا وموجودا بنفسه
اي بذاته وهو ضد القيام بالنفس فيستحيل عليه تعالى ان يكون
له مقوم غيره تقوم به ذاته تعالى او صفة من صفاته او فعل من
افعاله او حكم من احكامه اعم من قوله بان يكون سبحانه وتعالى
صفة لا ذات الا ان الذات لا تقوم بذات اخرى بحيث تحل فيها او تتحد
بها وانما ذلك من شان الصفات وهذا رد على كل النصارى في زعمهم
ذلك في عيسى عليه السلام ورد على الباطنية في زعمهم ذلك في كل
شي ولهذا قال تقوم اي تثبت وتوجد نعت للصفة بمحل اي في ذات
من ذوات المخلوقات والمراد انه ليس بعرض او يحتاج بالنصب
عطفا على يكون الي مخصص اي فاعل يخصصه بمكان دون
مكان او زمان دون زمان او مقدار دون مقدار او وصف
دون صورة ونحو ذلك من صفات الاجسام وفيه رد على

اليهود والمجسمة القائلين بان الله تعالى جسم مستقر على العرش والمراد
انه تعالى ليس بجسم كما انه ليس بعرض والعالم جسم وعرض والله تعالى
لا يشبه شيئا من العالم وكذا يستحيل عليه تعالى وهي الصفة السادسة
ان لا يكون واحدا في ذاته وواحدا في صفاته وواحدا في افعاله وواحدا
في احكامه وذلك ضد الوحدانية بان يكون سبحانه وتعالى مركبا
اي له اجزاء تركب منها في ذاته العلية كما تزعم النصارى في الاقانيم الثلاثة
اقنوم الوجود واقنوم الحياة واقنوم العلم ثم يقولون اله واحد والاقنوم
عندهم الاصل فقد جعلوا ذات الامر مركبة من هذه الاصول الثلاثة والتركيب
ينافي الوحدة فقد تناقض قولهم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وكما تزعم اليهود
في قولهم بان الله تعالى جسم مستلقي على العرش وقد تعب من خلق السموات
والارض فاستراح في يوم السبت وقد كان بدا في الخلق يوم الاحد ثم يقولون
اله واحد ومعلوم بالضرورة ان كل جسم مركب والتركيب ينافي الوحدة
فقد تناقض قولهم ايضا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا او يكون له تعالى
مماثل اي مشابه في ذاته العلية ولو بوجه من الوجوه او يكون له مماثل في
صفة من صفاته الست او يكون معه تعالى في هذا الوجود الحادث
الخارج من العدم شيئا فشيئا بسطوة قدرة الموجود القديم على ترتيب بديع اخترعته
الارادة الازلية مؤثر اي موجد او معدم في فعل من الافعال الملكية او الجنية او الانسانية
الباطنية كحركات النفس او الظاهرية كحركات البدن والحيوانية كذلك او النباتية او الجمادية
ولو قابلية واستعدادا كتهيؤ العقول للعلوم والاجسام للحركات والاعراض للتجدد وكذا
يستحيل عليه تعالى وهي الصفة السابعة العجز وهو ضد القدرة عن ايجاد او اعدام
ممكن ما اي ممكن هو شي من الاشياء سوا كان غليظا او حقيرا كبيرا او صغيرا ولا تفاوت
في المعدومات مطلقا لما قدمنا واما اطلاق العجز عن الواجبات والمستحيلات عليه
تعالى باعتبار عدم تعلق قدرته تعالى بهما فهو خطا من حيث الموضوع اللغوي
لان القدرة في اللغة اسم لصفة يترجح بها احد طرفي الممكن فقط لانه الذي يقبل
الترجيح دون الواجب والمستحيل لانهما لا يقبلان الترجيح كان السيف اذا لم يقطع
لا شيا او شيا لا يقبل القطع كالمعاني لا يقال في حق ذلك السيف من حيث الموضوع
اللغوي انه ليس بقاطع ونقص قيمته بسبب ذلك فكذا هذا كما ذكرنا فيما تقدم الا ترى
انه لو قيل بان الله تعالى لا يزيل بقدرته ولا يقدر بارادته ولا يسمع بعلمه ولا يعلم بسمعه
ونحو ذلك لا يجوز اطلاق العجز على الصفات الانسانية فان الذي لم يسمع بعينه لا يقال
في حقه اصم والذي لم يبصر باذنه لا يقال في حقه اعمى ونحو ذلك فكيف يقال في حق الله
تعالى اذا لم تتعلق قدرته باعدام الواجب وايجاد المستحيل بانه عاجز فان هذه
مغلطة عظيمة نشات من جاهل بموضع لفظ القدرة في اللسان العربي فلا يجوز ان

يقال

يقال بان الله تعالى قادر على اعدام الواجب وايجاد المستحيل ولا يجوز ان يقال
بانه عاجز عن ذلك كما لا يقال بان الانسان يقدر ان يسمع بلسانه ولا يقال بانه
لا يقدر على ان يسمع بلسانه ونحو ذلك لان كل صفة مختصة بما سميت به من التاثير
الخاص بها و الصفة الثامنة ايجاد وكذلك اعدام شيء عظيم او حقير من العالم
يعني المخلوقات العلوية والسفلية وسميت بالعالم لانها علامة على موجدها
وخالقها ولا يعلم هو عندنا الا بها مع مصاحبة كراهته تعالى لوجوده
اي وجود ذلك الشيء من العالم وكذلك لعدمه وهو ضد الارادة ولما كانت الكرا هة
تطلق على عدم محبة الشيء فيقال كره فلان الشيء اذا ابغضه ومنها الكراهة الشرعية
لفعل ورد بغض الله تعالى له من غير قطع بتحقيق العقاب عليه احترز عن ذلك
بقوله في تفسير الكراهة اي عدم ارادته لمتعالي اي لذلك الشيء فالكراهة
حينئذ هنا بمعنى الاكراه يعني الالجاء الى فعل الشيء بحيث تنتفي عنه الارادة والا
ختيار وهو محال على الله تعالى والا لزم ان يدخل سبحانه وتعالى تحت قدرة
غير معين يكرهه الغير على الفعل او الترك فيكون حادثا والحادث لا يكون
الها او ايجاد شيء من العالم او اعدامه مع الذهول اي الغفلة الجزئية عن ذلك
الشيء او مع الغفلة مطلقا سواء كانت جزئية او كلية فان الذاهل والغافل
داخل تحت قدرة غيره كما ذكرنا فتنتفي الارادة مع ذلك قال تعالى لا تاخذه سنة
ولا نوم فالسنة بمعنى الغفلة تاخذ الارواح والنوم ياخذ الاجسام يعني ليس
بروح ولا جسم او ايجاد شيء من العالم او اعدامه مع التعليل بحيث يكون سبحانه
وتعالى علة لوجود شيء من الاشياء كما يزعم ذلك حكماء الفلسفة القايلون
بنفي الصفات الالهية واثبات الاثر صادرة من ذات الباري تعالى على جهة
انه تعالى علة لايجادها وعدمها من غير ارادة ولا اختيار ويسمونه تعالى
علة العلل وهم كفار لانكارهم صفات الباري تعالى وجعلهم الله تعالى
داخلا تحت ارادة غيره لان الارادة لابد منها في هذا الوجود والا لزم ان يوثر
هذا الوجود بعضه في بعض ويستغني عن الصانع وهو محال كما سياتي ان
شا الله تعالى او ايجاد شيء من العالم او اعدامه مع الطبع بحيث تنتفي الارادة
والاختيار عنه تعالى كما يزعم ذلك الطبايعيون في اعتقادهم ان الله
تعالى يوثر في العالم بطبعه المقتضي للايجاد والاعدام وهو على الله تعالى
محال للزومه ان يدخل تعالى تحت قدرة غيره وارادة غيره كما ذكرنا والحاصل
ان الاله الذي خلق العقول والارواح والنفوس والطباع والعرض والاجزا التي
لا تتجزى والاجسام على هذا الترتيب قد اختلف المكلفون في معرفته وجميعهم
تاهوا وتحيروا ووقعوا في البدع والضلال الا فرقة واحدة فان الله تعالى
هداهم بنور العناية الى معرفته وهم اصحاب السنة النبوية فاما الزايغون

ضالون فمنهم من زعم ان الاله هو الاصل الاول وهو منبع الموجودات كلها على اختلاف
اجناسها وانواعها وهو العقل الكل وسموه علة العلل وهو مخلوق من مخلوقات الله تعالى
اوصلهم سيرهم اليه فوقفوا عنده واعتقدوا ان الله تعالى وهو الفلاسفة حتى قال قايلهم
وهو الرئيس ابو علي ابن سينا • تحرك لك الكائنات الفصل والغرض • وانت عن كل ما قد فاتنا عوض
• من كان في قلبه مقدار خردلة • سوى جلالك فاعلم انه مرض • وما اقل ادبه في مخاطبته
لمعبوده بقوله فاعلم ولا زالت الفلاسفة تعبد ولي هذا المخلوق الاول النبي الذي اشار
اليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اول ما خلق الله العقل الحديث وتبعهم في ذلك النصارى
والباطنية وهذا غاية ما يرتقي اليه العقل الانساني وليس فوقه مرمى لاهل العقل واما اهل
العناية فقد ترقوا عن ذلك اخذا من قوله تعالى والله من ورائهم محيط اي من وراء
جميع المخلوقات الملكية والملكوتية وامنوا بالرب المنزه عن مشابهة الاكوان وعن
ذلك التنزيه ايضا فهم الفايزون بالنجاة والواقفون على مراكز الحقيقة ومن الزايغين
من توهم ان الاله هو الطبايع الاربعة الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهذه
الطايفة نزلت عن الطايفة الاولى وهو الطبايعيون ومنهم من نزل الى العناصر وهم
عباد النار ومن الزايغين من توهم ان الاله هو الكواكب السبعة الشمس والقمر
والمريخ وعطارد والمشتري والزهرة وزحل ومنهم من نزل الى الاجسام كاليهود
والمسيحية وعباد الاصنام يعبدون من دون الله المجسم وهم اخسر الفرق كلهم والجميع لم يخرجوا
عن عبادة امثالهم من المخلوقين الا اهل العناية فانهم يعبدون الله تعالى حقا وكذا
يستحيل عليه تعالى وهي الصفة التاسعة الجهل وهو ضد العلم وكذلك جميع ما في معناه اي
معنى الجهل من الشك وهو استواء الطرفين والوهم وهو رجحان جانب الخطا والظن
وهو رجحان جانب الصواب بمعلوم ما اي باي معلوم كان من المعلومات الواجبة
او المستحيلة او الجايزة والصفة العاشرة الموت وهو ضد الحياة فيستحيل على الله تعالى
والا لما اتصف بالقدرة والارادة ونحوها من الصفات والحادية عشر الصمم وهو ضد
السمع فيستحيل عليه تعالى ان يشغله مسموع عن مسموع لانه بصير اصم عما تشغله
والثانية عشر العمى وهو ضد البصر ولا تشغله تعالى روية شي عن شي اخر والاكان
اعمى الشي الاخر وهو محال والثالثة عشر البكم وهو ضد الكلام ومن البكم وقوع التراخي
في كلامه تعالى والتقديم والتاخير لانه عند المقدم يكون ابكم عن المؤخر وكذلك السكوت
فانه بكم واضداد الصفات المعنوية السبعة التي هي قادر ومريد وعالم وحي وسميع
وبصير ومتكلم المتقدم بيانها واضحة من هذه اي من اضداد صفات المعاني السبعة
المذكورة هنا وبيان ذلك ان تقول على منوال ما ذكرناه من تعداد الصفات المستحيلة
العشرين اضدادا للعشرين الواجبة الصفة الرابعة عشر كونه عاجزا عن ممكن
ما من الممكنات وضده كونه قادرا والخامسة عشر كونه يوجد شيا من العالم مع كراهته
لوجوده كما سبق وضده كونه مريدا والسادسة عشر كونه جاهلا بمعلوم ما او ما في
معناه كالجهل وضده كونه عالما والسابعة عشر كونه ميتا وضده كونه حيا والثامنة
عشر كونه اصم وضده كونه سميعا بصيرا والعشرون كونه ابكم وضده كونه متكلما
والتاسعة عشر كونه اعمى [illegible] [illegible]
وهذا تمام العشرين صفة المستحيلة واما بيان الجايز اي الممكن عقلا وطريق النقل
وما يجوز كما قال في الواجب والمستحيل لان الله تعالى لا يجوز في حقه الا ما ذكر
فقط واما الذي يجب له تعالى والذي يستحيل عليه فصفات لا تنحصر والمذكور
مما تقدم بعضها في حقه اي في شانه تعالى ونحو سن فعل كل شي ممكن من الممكنات
العلوية والسفلية او تركه اي ترك فعل ذلك الممكن ولا يجب على الله تعالى شي من
الممكنات عقلا كما لا يستحيل عليه تعالى شي منها عقلا في الثواب والعقاب ممكنان

عقلاً

عقلا واجبات شرعًا لئلا تكذب الاخبار الالهية وكذلك هذا العالم الموجود الان
ممكن في نفسه واجبات واجب من جهة تعلق القدرة الازلية بايجاده فلا يتصور
في العقل عدمه والا لزم العجز في قدرة الله تعالي وكذلك العالم المعد وما الذي سيوجد ممكن
في نفسه مستحيل من جهة عدم تعلق القدرة الازلية به والا لزم ان يكون مع الله تعالى
اله اخر يخلق شيأً وهو محال فالامكان حينئذٍ وصف للممكن دائمًا باعتبار نفسه
واما باعتبار تعلق القدرة به وعدم تعلقها فهو دائر بين الوجوب والاستحالة
لا ينفك عن واحدٍ منها فهو الواجب بالغير تارة وهو المستحيل بالغير تارة اخري
ولما فرغ من بيان الصفات الواجبة لله تعالي والصفات المستحيلة عليه تعالى
والصفة الجائزة في حقه تعالى شرع في بيان البراهين والادلة العقلية علي ذلك
بحسب الترتيب المذكور فقال **واما برهان** اي دليل **وجود** اي وجود الله
**تعالي** وجودًا مطلقًا عن جميع القيود لا كالوجود المقيد الذي للحوادث كما
ذكرنا فيما سبق **فحدوث** اي انتقال **العالم** جميعه علي اختلاف اجناسه وانواعه
من عدم الي وجود ومعلوم ان الانتقال لا بد له من ناقل والا لزم ان يوجد فعل من
غير فاعل وهو محال ولهذا قال **لانه** اي العالم **لو لم يكن** اي يوجد **له** اي للعالم
**محدث** اي ناقل من العدم الي الوجود ويكون ذلك المحدث غيره **بل حدث** اي
انتقل **بنفسه** علي معني انه هو الذي نقل نفسه من العدم الي الوجود **لزم** من ذلك
**ان يكون احد الامرين المتساويين** وهما كل امرين متساويين من مقدار
او مخصص كالكبير والصغر والوجود والعدم والحركة والسكون وما اشبه ذلك
من كل شيئين او اشياء يقبل الممكن ان يكون متصفا بواحد منها لا علي التعيين
**مساويًا لصاحبه** اي للامر الاخر بالنسبة الي ذلك الممكن كالوجود والعدم
مثلا فانهما امران متساويان لا رجحان لاحدهما علي الاخر بالنسبة الي كل ممكن
وكذلك الكبر والصغر والصلابة واللين والانسانية والحوانية والنباتية والجمادية والملكية والجنية ونحو ذلك مما يمتنع اجتماعها كلها في ذات واحدة بل لا
توجد الذات الا علي واحدة منها فلو امكن ان الشيء يوجد بنفسه لكان احد هذين
الشيئين او هذه الاشياء مساويًا للاخر ومع ذلك **راجحا عليه** اي علي الاخر **بلا سبب**
مامرجح احد الطرفين علي الاخر **وهو** اي كون احد الامرين او الامور مساويًا
للاخر راجحا عليه بلا سبب **محال** اي ممتنع لا يتصور في العقل وجوده فثبت من
هذا ان العالم لا بد له من محدث يكون غير العالم لا نفس العالم ثم حيث نسب الحدوث
الي العالم ورتب علي حدوثه وجوده بحدث له يكون غيره استشعر من ينكر حدوث
العالم كالفلاسفة والدهرية ولما كان قولهم هذا من اوهن الاقوال برهن
علي حدوث العالم بعد ذكر ما هو بصدده من اثبات وجود الصانع حيث قال

ودليل حدوث العالم جميعه اجسامه واعراضه كلياته وجزئياته ملازمة اي
العالم والمراد هنا عالم الاجسام فقط للاعراض جمع عرض وهو ما لا يقوم بنفسه
من العالم ولا يبقى الا في زمان وجوده الحادثة نعت للاعراض من حركة بيان للاعراض
وهي كونان في زمانين في مكانين وسكون وهي كونان في زمانين في مكان واحد
وغيرها كالالوان والروايح والطعوم والازمنة والصور والكيفيات والكميات
وملازم الحادث اي الشي الملازم للحوادث حادث والا لزم انفكاك الملازمة
المذكورة وهذا بيان حدوث احد جزئي العالم وهو الاجسام واما بيان
حدوث الجزء الاخر وهو الاعراض فقد اشار اليه بقوله ودليل حدوث الاعراض
مشاهدة اي ادراك تغيرها اي انتقالها في الحال بسرعة من وجود الى عدم
ومن عدم الى وجود بحيث تتكرر بالامثال فيظن الغبي اي القليل الفهم انها مستقر
ثابتة متغيرة متجددة وهذا الادراك اما بالعقل لجميع المعاني البديهية والنظرية
والازمنة والقوى المعبر عنها بالحواس المسماة في كل موضع من البدن باسم
خاص لسبب ادراك خاص او بالحس كالالوان والصور والمقادير تدرك بالبصر
والاصوات تدرك بالسمع والروايح تدرك بالشم والطعوم تدرك بالذوق والكيفيات
كالصلابة والرخاوة والحرارة والبرودة ونحوها تدركنا للمس واما برهان
اي دليل وجوب القدم وجوبا عقليا له الله تعالى فلانه اي الله تعالى لو لم
يكن قديما لكان حادثا اذ لا واسطة بين القدم والحدوث لان الموجود
اما ان لا يكون لوجوده افتتاح القديم او يكون لوجوده افتتاح وهو
الحادث ولا يتصور قسم ثالث وهو الله تعالى لو لم يكن لوجوده افتتاح
لكان لوجوده افتتاح ضرورة عدم تصور قسم ثالث ولو كان لوجوده
افتتاح لكان حادثا وليس بقديم فيفتقر اي يحتاج وجوده حينئذ الى محدث ان يكون
اي صانع يحدثه اي ينقله من العدم الى الوجود ولا يمكن ذلك الصانع نفسه
لئلا يلزم ما سبق من التساوي والرجحان معا في الامرين المتساويين وهما
في الوجود والعدم مثلا من غير مرجح وهو محال ولئلا يلزم كون الموجود
موجودا قبل وجوده فيلزم اتصافه بالوجود والعدم معا في ان واحد
وهو محال فتعين ان يكون له تعالى وتقدس على فرض كونه حادثا محدث وذلك
المحدث غير نفسه ويلزم من فرض هذا المحال الدور وهو توقف الشي على
نفسه بمرتبة ان كان بين اثنين او بمراتب ان كان بين اكثر وبيان ذلك ان
يكون الشي واحدا اخر والاخر اوجد ذلك الشي فيكون الشي اوجد نفسه
ولكن بواسطة ذلك الشي الاخر وهذا بمرتبة واقلنا ان ذلك الشي الاخر اوجد
اخر والاخر اوجد اخر الى مقدار من العدد معلوم ثم ان ذلك الشي الاخر الذي
ينتهي اليه العدد اوجد الشي الاول فيكون الشي الاول اوجد نفسه ولكن

بواسطه

بواسطة هذه الاشيا المفروضة من العدد وهذا بمراتب **او يلزم** من فرض ذلك **التسلسل**
وهو توقف الشي على غيره وقدم الدور لان اعداده المفروضة متناهية بخلاف
التسلسل وهو ان يكون الشي له موجد قبله وذلك الموجد له ايضا موجد اخر قبله
والاخر له اخر الى ما لا نهاية له بحسب ما مضى والمشهور في ابطال ذلك برهان التطبيق
وهو ان تفرض سلسلتان احداهما سلسلة المصنوعات والاخرى سلسلة الصانع
الى ما لا نهاية له من اخر صانع وهو صانع ذلك المصنوع في السلسلة الاخرى فتكون
سلسلة الصانع ازيد من سلسلة المصنوعات بحلقة ثم نطبق كل حلقة من احدى
السلسلتين بحلقة من السلسلة الاخرى فان خرج الناقص كالزايد كان محالا وان
وان خرجت احدى السلسلتين زايدة كانت زيادتها بقدر متناه فيكون الكل متناهيا
وقد بطل التسلسل وبطلان الدور معلوم بما ذكرناه في امتناع كون الشي صانعا نفسه
**وما برهان وجوب البقا له تعالى فلانه** تعالى **لو امكن** اي جاز في العقل **ان
يلحقه** اي يدركه ويطرا على وجوده **العدم** ولو لمحة **تنفي عنه** تعالى **القدم** الواجب
له كما ذكرنا وذلك **لكون وجوده** تعالى **حينئذ** اي حين اذ يلحقه العدم **يصير
جايزا** عقليا يعني يصح في العقل وجوده وعدمه كما تقدم في اقسام الحكم العقلي **لا واجبا**
عقليا وهو ما لا يتصور في العقل عدمه كما سبق **و**الشي **الجايز** العقلي الذي يصح في
العقل وجوده وعدمه **لا يكون وجوده** اي يتصور ابدا في عينه **الا** وجودا **حادثا**
وكذلك وجوده في الكتابة واما وجوده في القول وفي العلم فهو وجود قديم وكلامنا
الان في الوجود العيني لانه المقصود من معنى الوجود فالجايز موجود في العلم موجود
القول وهو بهذا الاعتبار قديم الوجود وموجود في الكتابة في اللوح المحفوظ موجود
في عينه وهو بهذا الاعتبار حادث الوجود فالجايز حينئذ لا يوجد في عينه الا حادثا
والله تعالى وجوده واجب لا جايز حتى يلزم ان يكون حادثا **كيف** اي كيف يقال
ان وجوده تعالى جايز حتى يلزم ان يكون حادثا والحال انه **قد سبق قريبا** في
تقرير برهان القدم **وجوب قدمه** سبحانه وتعالى ولا شك ان كل ما وجب قدمه
استحال عدمه وكل ما امكن عدمه يستحيل قدمه قال تعالى هو الاول والاخر فهو اول
بلا افتتاح واخر بلا اختتام فهو اول في عين اخريته واخر في عين اوليته فهو موجود
قبل الكلمات والمعاني فلا معنى يبديه ولا كلمة تؤديه فهو الغيب المطلق والموجود
المحقق فسبحان من لا يدرك ولا يترك والرب الحق **واما برهان وجوب مخالفته**
اي عدم مشابهته **تعالى للحوادث** اي المخلوقات كما سبق ولا بوجه من الوجوه
**فلانه** تعالى **لو ماثل** اي شابه **شيئا** عظيما او حقيرا موصوفا بانه **منها** اي
الحوادث ولو باعتبار الوجود فقط **لكان** سبحانه وتعالى **حادثا** من العدم
**مثلها** اي مثل تلك الحوادث وانما سبحانه وتعالى لا يشبه شيئا من الحوادث ولا

باعتبار الوجود فقط لان وجوده تعالي وجود مطلق ووجود ما سواه من الحوادث
وجود مقيد ولهذا حصل التمييز بين ذوات الحوادث المختلفة وصفاتها بسبب
القيود والوجود المقيد بالنسبة الي الوجود المطلق عدم صرف فكيف يتصور
ان يكون بينهما مشابهة باعتبار الوجود لانه يلزم ان يكون وجود الله تعالى
مقيدا ايضا كوجود الحوادث فيكون هو سبحانه وتعالى حادثا من جملة الحوادث
وذلك اي كونه حادثا محال عقلي لا يتصور في العقل وجوده لما عرفت فيما سبق
من وجوب قدمه تعالى وتقدس ووجوب بقائه واقامة البرهان على ذلك فكيف
يكون حادثا مع هذا واما برهان وجوب قيامه اي ثبوته وتحققه تعالى بنفسه اي
بذاته العلية عن مدركات العقل فلانه سبحانه وتعالى لو احتاج الي محل اي ذات
اخري يحل فيها حلول الختم في الشمع او ماء الورد في الورد كما تزعمه النصاري
لعنهم الله تعالى لكان الله سبحانه وتعالى صفة لتلك الذات الاخري التي
حل فيها كما ذكرنا لا ذاتا مستقلة موصوفة بصفات على حدة والصفات لا تتصف
بصفات المعاني السبعة المذكورة فيما سبق ولا بالصفات المعنوية السبعة
المتقدم ذكرها ومولانا جل وعلا يجب وجوبا عقليا اتصافه بهما اي
بصفات المعاني والصفات المعنوية بحيث لا يتصور في العقل عدم الاتصاف
المذكور في حقه تعالى فليس بصفة اي فثبت بانه تعالى ليس بصفة بل
هو ذات قديمة وجميع ما سواه حادث وايضا لو احتاج الي محل لتغير بانتقال
من لا محل الي محل وكل متغير حادث والحدوث عليه تعالى محال ولو احتاج الي
مخصص اي فاعل تخصصه بمقدار دون مقدار او بمقادير دون مقادير او بصورة
دون صورة او بصور دون صور او بكيفية دون كيفية او بكيفيات دون كيفيات
او بمكان دون مكان او بزمان دون زمان او بازمنة دون ازمنة واما اشبه
ذلك من التخصيصات التي لا بد ان يكون عليها الحوادث ضرورة امتياز بعضها
عن بعض كما ذكرنا وتزعم اليهود لعنهم الله تعالى بان الله تعالى جسم فوق
العرش ويخبرون في حقه تعالى بجميع هذه التخصيصات المذكورة وهم اعداء
الله تعالى كالنصارى وكذلك كل من في قلبه شيء من معتقدات الفريقين لكونهم
يصفون الله تعالى بما ليس فيه من صفات خلقه التي هي نقايص في حقه تعالى
فيفترون على الله الكذب لكان حينئذ الله تعالي حادثا لا قديما وكيف
يكون حادثا وقد قام البرهان على وجوب قدمه تعالى وبقائه فيما
تقدم ذكره واما برهان وجوب الوحدانية له تعالى اي كونه واحدا
في ذاته وفي صفاته وفي افعاله وفي احكامه فلانه تعالى لو لم يكن واحدا
كما ذكرنا للزم من ذلك ان لا يوجد شيء من هذا العالم الموجود الا وفيها

بعج

مضى وفيما سياتى للزم عجزه تعالى حينئذ عن ايجاد شى من ذلك واما عدم كونه
واحدا فى ذاته فلان ذاته تعالى لو كانت من جزئين او ثلاثة او اكثر لزم
تعدد القدرة فى كل جزء او عدم قيامها بكل جزء بل بالمجموع فان تعددت القدرة
فى كل جزء فاما ان يقدر بها على اعدام الجزء الاخر ولا فان قدر كان كل جزء ممكن
العدم عاجزا عن دفع الاعدام عنه وان لم يقدر فهو العاجز وان قامت القدرة
بالمجموع كان كل جزء منه عاجزا محتاجا الى الجزء الاخر واما عدم كونه واحدا فى
صفاته فلان صفاته تعالى لو لم تكن واحدة بان كانت متعدده كقدرتين
وارادتين مثلا لزم من ذلك ما ذكرنا وكذلك لو لم يكن واحدا فى افعاله وواحدا
فى احكامه بان كانت افعاله متعددة واحكامه متعددة وكل ذلك بالنسبة اليه
تعالى لا بالنسبة الى ذوات الموجودات فان افعاله تعالى بالنسبة الى ذات الموجودات
وكذلك احكامه تعالى متعددة قطعا منقسمة الى خير وشر ونفع وضر واحكامه
منقسمة الى طاعة ومعصية وثواب وعقاب ونحو ذلك ولكن هذا التعدد والا
نقسام بسبب اختلاف ذات الموجودات والفعل واحد والحكم واحد كان
الفاعل واحد والحاكم واحد والفاعل هو الحاكم وهو الذات وهو الصفات
ولو لم يكن كما ذكرنا للزم العجز فى حقه تعالى ومحال وكذلك لو كان معه اله اخر
يماثله فى صفات الربوبية فاما ان يقدر على اعدامه اولا يقدر فان قدر على
اعدامه لم يكن الها مثله لانه عاجز لا يستطيع ان يدفع الاعدام عنه وان لم
يقدر على اعدامه كان عاجزا والعجز عليه تعالى محال فان قلت قد سبق ان
القدرة لا تتعلق بالواجب ولا بالمستحيل الممكن فقط ولا يلزم العجز من عدم ذلك
التعلق لانه ليس من شان القدرة كما قدمنا تقريره والاله الاخر المفروض واجب
لا ممكن فكيف هذا قلت نعم ان القدرة لا تتعلق بالواجب ولا بالمستحيل وقلنا
انه ليس من شانها ذلك كما تقدم ولكن بعد الاعتراف بالوحدانية فى حق الرب
تعالى واما فى الكلام مع منكر الوحدانية فنعارض الفاسد بالفاسد الزاما
للحجة **واما برهان وجوب اتصافه** اى الله **تعالى بالقدرة** الاحدية الازلية على
كل مراد له تعالى **والارادة** الاحدية الازلية لكل معلوم له تعالى ممكن لا واجب
ولا مستحيل **والعلم** الاحدي الازلي بكل معلوم له تعالى ممكن او واجب او مستحيل
**والحياة** الاحدية الازلية التى هى شرط قيام القدرة والارادة والعلم بالذات الا
حدية الازلية **فلانه** اى الشان **لو** فرض انه **انتفى** اى انعدم عنه تعالى **شى منها**
اى من هذه الصفات الاربعة التى هى القدرة والارادة والحياة والعلم **لما وجد**
**شى من هذه الحوادث** الموجودة الان وفيما مضى وفيما سياتى للزوم عجزه تعالى
حينئذ بانتفاء القدرة واكراهه تعالى ودخوله تحت قهر قاهر بانتفاء الارادة

فيلزم من ذلك عجزه تعالى وجهله تعالى بانتفا العلم وجهله عجز موته تعالى بانتفا الحياة والموت ابلغ عجز ومتى وجد العجز انتفى وجود شي من الاشياء مطلقا ولا شك ان الاشياء موجودة في العقل وفي الحس فالصفات الاربعة موجودة لله تعالى فهو تعالى حي علم اشياء فاراد وجودها مترتبة ابدع ترتيب فهو قادر على ذلك ولهذا توجد الاشياء الان وقد وجدت فيما مضى وستوجد في المستقبل فسبحان الحكيم الخبير

**واما برهان وجوب السمع** الاحدي الازلي **له** سبحانه **وتعالى و**وجوب **البصر** الاحدي الازلي له تعالى ايضا **و**وجوب **الكلام** الاحدي الازلي له تعالى ايضا على حسب ما تقدم بيانه **فالكتاب** اي فالدليل على ذلك كتاب الله تعالى وهو السميع البصير وقال تعالى وكلم الله موسى تكليما **والسنة** اي سنة النبي صلى الله عليه وسلم خرج البخاري في اواخر صحيحه في كتاب الرد على الجهمية قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن ابي عثمان عن ابي موسى قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فكنا اذا علونا كبرنا فقال اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غايبا تدعون سميعا بصيرا قريبا وقد ورد في هذا المعنى كثير من الاحاديث وخرج ايضا في اواخر صحيحه في كتاب الاعتصام قال حدثنا علي بن حجر قال انبانا عيسى بن يونس عن الاعمش عن خيثمة عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما قدم من عمله وينظر اشام منه فلا يرى الا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة ومثل هذه كثير في الاحاديث **و**الدليل على ذلك **الاجماع** ايضا اي اجماع امة محمد صلى الله عليه وسلم امة الاجابة فان المجتهدين وغيرهم من اهل الايمان اجمعوا على ثبوت هذه الصفات الثلاثة لله تعالى والاعتداد بمخالفة بعض من ينتمي الى الاسلام من المعتزلة والفلاسفة النافين للصفات لانهم كفروا بانكارهم الادلة القطعية المثبتة كذلك وانما اختار هنا في هذه الصفات الثلاثة تقديم الاستدلال بالادلة السمعية على الادلة العقلية وان كانت الادلة العقلية اقوى نظرا الى كونها اصلا للادلة السمعية فان من لم تثبت عنده النبوة المحمدية بالادلة العقلية كيف يعترف بحقيقة الادلة السمعية فضلا عن الاستدلال بها وذلك لان هذه الصفات الثلاثة لا تكاد تخرج في المعنى عن العلم عن الالهي القديم المحيط بجميع الواجبات والجايزات والمستحيلات كما قدمنا فسمعه تعالى بمنزلة علمه بالاصوات كلها الخفية والقوية لانه ليس باذن ولا اصماخ ولا يسمع من جهة وبصره تعالى بمنزلة علمه بالصور والهيات والالوان وجميعها على تفاوتها من غير حدقة ولا اجفان ولا يبصر من جهة وكلامه تعالى بمنزلة علمه بالاشيا كلها الواجبة والجايزة والمستحيلة لانه بلا احرف ولا صوت بل هو معنى قديم قايم بذاته تعالى حتى ان بعضهم ارجع السمع الى العلم بالمسموعات والبصر الى العلم بالمبصرات والكلام الى الكاشف عن

اقسام الحكم العقلي الثلاثة وان كان الحلق التغاير بين هذه الصفات الثلاثة وبين العلم لان الله تعالى
غيب مطلق وكذا صفاته ولا يمكن ادراكه تعالى للعقول ولا ادراك شي من صفاته فلو ارجعنا صفة من صفاته
الي صفات اخري يلزم عدم الايمان بتلك الصفة الاولي وعدم الايمان هو الكفر فنؤمن بالتغاير كما اتى عنه
تعالى مع اقرارنا باطلنا بالعجز عن ادراك معنى ذلك وهذا سبب اختيار المصنف رحمه الله تعالى للادلة السمعية
وتقديمها على العقلية لانها اقوى في هذا الموضع من العقلية لقصور العقل عن التغاير المذكور ثم اشار الى
شي من الادلة العقلية على ذلك حيث قال **وايضا** وهو مصدر من اض اذا رجع يعني رجوعا الى ذكر
الدليل من حيث العقل **لو لم يتصف** الله تعالى **بها** اي بهذه الصفات الثلاثة السمع والبصر والكلام
**لزم** من ذلك **ان يتصف** سبحانه وتعالى **باضدادها** يعني بالصمم والعمي والبكم **وهي** اي هذه
الاضداد الثلاثة **نقايص** جمع نقيصة على معنى خصلة نقيصة بمعنى منقصة تنقص كل من اتصف
بها من المخلوقين فتوجب عجزه فكيف بالخالق القدير تبارك وتعالى **والنقص عليه** اعلى الله **تعالى**
محال عقلي لا يتصور في العقل وجوده والا لافتقر الي من يزيل عنه ذلك النقص فيكون عاجزا وهو
الغني القدير **واما برهان كون فعل الممكنات** اي الجايزات العقلية **او تركها** اي ترك ايجادها
واعدامها عقليا يصح في العقل وجوده وعدمه **في حقه** اي في حق الله **تعالى فلانه** اي الشان
**لو وجب عليه** اي على الله **تعالى شي منها** اي من الممكنات **عقلا** اي من جهة النظر العقلي
احترازا عما اوجبه سبحانه وتعالى على نفسه من ايجاد الكاينات واعدامها على حسب ما اراده تعالى
في الازل فان هذا الايجاد غيب عنا لا نعلمه الا بعد نفوذه وظهوره في ايجاد واعدام وذلك لا يخرج الممكن
عن كونه ممكنا بالنظر العقلي بالنسبة الي ذاته فان الايجاب جاءه من جهة غيره **او استحال** عليه
تعالى شي منها **عقلا** اي بالنظر العقلي احترازا عما لم تتعلق به القدرة الازلية من الممكنات
لعدم تعلق الارادة الازليه به فانه مستحيل ولكن بالنظر الي عدم التعلق المذكور لا عقلا
**لانقلب** اي تحول وتبدل الشيء **الممكن** اي الجايز العقلي الذي في العقل وجوده وعدمه **واجبا**
عقليا لا يتصور في العقل عدمه **او مستحيلا** عقليا لا يتصور في العقل وجوده **وذلك**
اي انقلاب الممكن واجبا او مستحيلا امر مستحيل **لا يعقل** بالبناء للمجهول اي لا يتصور في العقل
لانه يترتب عليه خبط عظيم لا يبقى معه ادنى ايمان ولا وثوق بشيء فيلزم منه ان يصير الرب عبدا
والعبد ربا والممكن مستحيلا والمستحيل ممكنا او واجبا ويلزم ان تصير القدرة عجزا والعلم جهلا
وبالعكس ونحو ذلك حتى يصير العقل جنونا والجنون عقلا وتنقلب حقايق الممكنات ايضا
الى ما يضادها وهو شي لا يعقل فهو ممتنع عند العقلا والله اعلم **واما الرسل عليهم الصلوة**
**والسلام** وهو جمع رسول وقد مر ان الرسول والنبي بمعنى واحد عند المحققين وربما
يقال بالفرق ان الرسول انسان اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه والنبي انسان اوحي
اليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه فبينهما عموم وخصوص مطلقا يجتمعان في مادة وينفرد
احدهما في مادة اخرى ~~فكل رسول نبي ولا كل نبي رسول~~ ويكون وجه تخصيص الرسل
هنا بالذكر دون الانبياء عليهم السلام لوجوب الحق لهم على الخلق بسبب التبليغ ولانهم

فكل رسول نبي ولا كل نبي رسول

معلومون للخلق دون الانبياء عليهم السلام فيجب وجوبا عقليا وهو ما لا يتصور في العقل عدمه
كما قدمناه في حقهم عليهم الصلاة والسلام ثلاثة صفات وهي العصمة الواردة لهم عليهم
التي يجب على الامة اعتقادها في حقهم عليهم السلام فالصفة الاولى الصدق في القول
والفعل والاعتقاد وهو المطابقة للواقع في جميع اقوالهم وافعالهم واعتقاد انهم عليهم
السلام واما ما ورد عن ابراهيم عليه السلام من قوله بل فعله كبيرهم هذا فانه ليس
بكذب وان لم يكن مطابقا للواقع بدليل اخبار الله تعالى عنه بانه جعلهم جذاذا الا كبيرا
لهم لانه اراد بذلك الزام الحجة عليهم كما خاطب النمرود بقوله ان الله ياتي بالشمس من المشرق
فات بها من المغرب مع علمه ان النمرود مخلوق عاجز لا يقدر على تحريك جناح بعوضة
وكمجاراته العباد للكواكب في قوله عن الكواكب هذا ربي وترقى معهم الى القمر والى الشمس
رغبة في اعتنائه حتى اذا رجع عما هم فيه يتبعونه في ذلك الرجوع ولهذا قال في اخرها يا قومي اني
بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين
يعني لا تنظروا الي منكم لما جاريتكم لا لتمام الحجة قال تعالى تلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه
الاية والصفة الثانية الامانة وهي المحافظة على اوامر الله تعالى القطعية والظنية ونواهيه
القطعية والظنية ظاهرا وباطنا واما ما ورد من الاخبارات القطعية عن الانبياء عليهم
السلام من وقوع الذنوب منهم والعصيان فنطلق عليهم ذلك اللفظ الوارد بعينه
لئلا يلزم علينا تكذيب النصوص القطعية ونكل معرفة ذلك الى من ورد النص عنه وهو
الله تعالى ورسوله عليه السلام ونزجر خواطرنا وافهامنا عن وصف احد من الانبياء
وكذلك الملائكة عليهم السلام بشيء مما نفعله من الذنوب والمخالفات ونعد الوارد من
ذلك في الكتاب والسنة من جملة المتشابهات فيكون المتشابه على قسمين متشابه في
حق الله تعالى ومتشابه في حق المعصومين عليهم السلام والصفة الثالثة تبليغ
اي ايصال جميع ما اي الذي امروا بالبناء للمجهول اي امرهم الله تعالى بواسطة او بغير
واسطة بتبليغه من الاحكام والاخبار والمواعظ والحكم للخلق اي لاممهم المبعوثين
اليهم ويستحيل عقلا وهو ما لا يتصور في العقل وجوده كما مر غير مرة في حقهم اي
الرسل عليهم الصلاة والسلام اضداد هذه الصفات الثلاثة الواجبة لهم عليهم السلام
وهي اي الاضداد المستحيلة الثلاثة ايضا مرتبة على ترتيب الصفات للواقع قولا او فعلا
او اعتقادا وقدمنا الكلام على ذلك في الصدق والثانية الخيانة ضد الامانة وهي عدم
المحافظة على اوامر الله تعالى ونواهيه القطعية والظنية ولهذا قال بفعل شيء مما نهي بالبناء
للمجهول اي نهى الله تعالى عنه نهي تحريم كالربا والزنا وشرب الخمر وقتل النفس
المحرمة ونحو ذلك ونهي عنه نهي كراهة تحريمية ان ورد فيها نهي من الشارع كالالتفات
بالوجه في الصلاة قال عليه الصلاة والسلام اياك والالتفات في الصلاة فان الالتفات في
الصلاة هلكة او تنزيهية ان لم يرد فيها نهي وانما اقتضت قول ترك سنة كترك
التسبيحات والركوع والسجود ولم يقع عنه عليه الصلاة والسلام انه فعل شيئا من ذلك الا
ان المكروه تنزيها ربما فعله عليه الصلاة والسلام تعليما للجواز كشرب الماء قائما
ونحوه وتقدم الكلام على ما اشكل من الاخبار القطعية الواردة في حق الانبياء عليهم

السلام

السلام الصريحة في اقتراف الذنوب والعصيان والله ولي التوفيق الى كمال الايمان **والثالثة كتمان**
**شئ مما امروا** اي امرهم الله تعالى **بتبليغه للخلق** اي لامتهم وذلك ضد تبليغهم لجميع
ذلك فقد انحصرت الان المحرمات في امور معدودة ورد فيها الدليل القطعي الذي لا شبهة
فيه فلا يجوز الزيادة فيها لغير المجتهد ولا النقصان منها كما انحصرت الفروض في امور
معلومة لا تقبل الزيادة ولا النقصان علي مقتضى المذاهب الاربعة التي تقررت وتدونت
فمن تكلم من المقلدين القاصرين في حوادث الزمان كالقهوة والتتن ونحوهما مما لا ضرر
يظهر في استعماله فاطلق لسانه فيه بتحريم فقد افترى علي الله الكذب لان ما زاد في
المحرمات القطعية ما ليس فيها وما ليس بقطعي ليس بحرام وانما هو مكروه ان تكلم فيه
المجتهد الذي توفرت فيه شروط الاجتهاد ولا اظن ان احدا في هذا الزمان
الصعب يبلغ احد الاجتهاد ولئن بلغ ذلك احدا فلا يجب على الامة تقليده فيما وصل
اليه اجتهاده من المحرمات الظنية ونحو ذلك والله اعلم **ويجوز** اي يمكن عقلا وهو
ما يصح في العقل وجوده وعدمه **في حقهم** اي في حق الرسل **عليهم الصلاة والسلام**
**ما** اي الذي او شئ **هو من الاعراض** جمع عرض بالتحريك وهو ما لا بقاء له وقيام بنفسه
من الاكوان وقوله **البشرية** وصف للاعراض نسبة الي البشر وهو الانسان سمي بذلك لانه
بادي البشرة وهي ظاهرة الجلد وقيل لان الله تعالى باشر خلقه كما قال تعالى لما خلقت
بيدي **التي لا تؤدي** اي توصل **الي نقص** ظاهرا او باطنا **في مراتبهم** اي الرسل عليهم
الصلاة والسلام **العلية** عن مراتب ما سواهم من المخلوقين وذلك **كالمرض** المقتضي
للالم والوجع الشديد **ونحوه** من الجوع والعطش والشهوة والغضب والنوم والموت وما اشبه ذلك
قال تعالى قل انما انا بشر مثلكم فقررت المثلية بينه عليه السلام وبيننا ومعلوم ان المثلية تقتضي جميع
ذلك ما عدا المنقصات لنا فهي منقصات له عليه السلام بالاولى ولكنه اوقع المغايرة تعالى بقوله
يوحى الي فالوحي هو المخصص به عليه السلام وهو كناية عن النبوة التي يغار تنافيها بعد اجتماعه
معنا عليه السلام في معنى البشرية الكاملة واما الاعراض البشرية المنقصة للبشر كالعمى والزمانة والجنون
والبرص والجذام والخرس وما اشبه ذلك فهي مستحيلة علي الانبيا عليهم السلام واما ما وقع ليعقوب
عليه السلام بدليل انها زالت حين جاء البشير والقى قميص يوسف عليه السلام علي وجهه ولو كان
عمى ما زال بمقتضى العادة واما ما وقع لايوب عليه السلام فلم يكن جذاما وانما كان داء اخر شديد الالم
كثير الوجع اجراه الله تعالى علي بدنه فقط دون قلبه وسره ابتلاء له ثم عافاه الله تعالى منه وما لفقت
فيه القصاص عنه عليه السلام من تساقط لحمه وتهري بدنه حتى صار كالجيفة لا اصل له بل ربما
يكفر معتقده لانه يؤدي الي احتقار الانبيا واستنقاصهم عليهم الصلاة والسلام واما العقدة
التي كانت في لسان موسى عليه السلام فانها ليست بخرس وانما هي حبسة من مس النار حين
وضع له فرعون تمرة وجمرة ليختبره في التمييز والادراك لما قبض علي لحية فرعون فتناول
الجمرة ووضعها في فمه وترك التمرة حين كان صغيرا في حجر فرعون ثم زالت عنه تلك العقدة

فانه لم يكن عمى وانما هو اصابته من كثرة بكائه على يوسف عليه السلام

٤٤

بعد الارسال واستجيبت دعوته في قوله واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي وجميع ما ورد
عن الانبيا عليهم الصلاة والسلام مما ظاهره النقص في حقهم عليهم السلام
فهو كمال في مراتبهم وشرف في مقاماتهم عليهم السلام ولكن خفي على افهامنا
ادراك حقيقة معناه فتوهمناه نقصا وليس بنقص وانما النقص في استعدادنا
عن قبول معاني تلك الاسرار الالهية الظاهرة في مظاهر المحن والابتلاء فسبحان
من عصمهم عن النقايص الحسية والعقلية ظاهرا وباطنا **واما برهان** اي دليل
**وجوب صدقهم** اي الانبياء **عليهم الصلاة والسلام** في اقوالهم وافعالهم واعتقادهم
**فلانهم لو لم يصدقوا** في جميع ذلك بل كذبوا في شيء منه **للزم** من ذلك وقوع **الكذب**
**في خبره** سبحانه **وتعالى** والكذب في حق الله تعالى محال لانه تعالى هو الذي يخلق الخبر
والمخبر عنه والصدق والكذب فلو اخبر تعالى عن شيء من الاشياء لم يكن ذلك الخبر
الا صدقا لانه لا خالق غيره سبحانه وتعالى **لتصديقه تعالى لهم** اي للانبياء عليهم
السلام **بالمعجزة** وهي الامر الخارق للعادة المقرون بالتحدي دعوى النبوة حقيقة
كالقران وانشقاق القمر او حكما كتسبيح الحصا ونبع الماء من اصابعه صلى الله عليه وسلم ونحو
ذلك **النازلة** وصف للمعجزة **منزلة قوله** اي هذا الذي خلقت على يده هذا الامر الخارق
للعادة الذي ليس بسحر ولا استدراج لاني لا اخلقها الا لكافر حالا او ما لا والعصمة
تنافي ذلك وان لم يطلع عليه المكلفون **في ما يبلغ** بالتشديد **عني** لكم من الاحكام التي
اوجبتها عليكم او نهيتكم عنها ومن الاخبار والمواعظ والحكم قال تعالى وما ينطق
عن الهوى اي هوى نفسه لان نفسه بيد ربه كما كان يقسم صلى الله عليه وسلم بقوله
والذي نفسي بيده ان هو الا وحي يوحى وما الذي ينطق به الا وحي يوحيه الله تعالى
اليه فهو يبلغ عن ربه جميع ما يلقيه اليه بواسطة الملك الامين عليه السلام **واما برهان**
**وجوب الامانة لهم** اي الانبياء **عليهم الصلاة والسلام فلانهم لو خانوا** اي لم
يحافظوا على اوامر الله تعالى ونواهيه بان كانت خيانتهم **في فعل محرم** نهى الله
تعالى عنه نهيا جازما **او** فعل **مكروه** نهى الله تعالى عنه نهيا غير جازم
ذلك **المحرم والمكروه طاعة** نتعبد الله تعالى بها **في حقنا** وذلك **لان الله تعالى** من
**لانقلب** فعل
وفور رحمته لنا ولطفه بنا **قد امرنا** سبحانه وتعالى **بالاقتداء بهم** اي بالانبياء
عليهم الصلاة والسلام **في** ما لم يختصوا به من **اقوالهم** الفصيحة **وافعالهم** الصحيحة
حيث قال تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون وقال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي
الامي وقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول وقال تعالى ان تطيعوه تهتدوا وقال
تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله الى غير ذلك من الايات الواردة في هذا المعنى
وعدم اتباعه فيما اختصه به من الا الطاعة لانه اذا تبين الخصوصية فقد افاد بان
ذلك غير مطلوب منا فنطيعه فيه **ولا يامر الله تعالى** عباده **بمحرم ولا مكروه** قال تعالى
ان الله لا يامر بالفحشاء فلو كانت الانبياء عليهم السلام تفعل المحرم او المكروه
وقد امرنا الله تعالى باتباعهم للزم ان الله تعالى يامر بالفحشاء وهو محال

و

وهذا بعينه اي البرهان المذكور على وجوب الامانة وهو انهم عليهم السلام لو خانوا
في شيء لانقلب طاعة لنا لان الله تعالى امرنا بالاقتداء بهم عليهم السلام في اقوالهم وافعالهم
والله تعالى لا يامر بمحرم ولا مكروه هو برهان وجوب الثالث وهو تبليغ جميع ما امروا
بابلاغه للخلق لانهم لو كتموا شيئا من ذلك لكلفنا بذلك الشيء فينقلب فعل ذلك شيء ان كان
حراما او مكروها وتركه ان كان فرضا او مندوبا طاعة في حقنا لان الله تعالى امرنا باتباعهم
على كل حال واما دليل جواز الاعراض البشرية المتقدم ذكرها ولم يقل برهان كما قال فيما
سبق لان هذه الاعراض البشرية لم ينكرها على الانبياء عليهم السلام احد بخلاف ما تقدم من
الصفات الواجبة والبرهان اقوى من الدليل لانه لا يكون الا بالقطعي والدليل قد يكون
ظنيا فهو اعم من البرهان عليهم اي على الانبياء عليهم السلام فمشاهدة اي روية
وقوعها اي الاعراض البشرية بهم اي الانبياء عليهم السلام وذلك في حق من كان في
زمانهم واما نحن فالمشاهدة في حقنا العلم بالخبر المتواتر ولا شك ان الوقوع يستلزم
الجواز استلزاما اوليا من غير شبهة ثم استشعر بسائل يسال عن حكمة وقوع الاعراض
البشرية بالانبياء عليهم السلام مع انهم من اكرم المخلوقين على الله تعالى فاجاب
عن ذلك بقوله اما لتعظيم اجرهم بسبب صبرهم على مقاساتها ورضاهم بحكم
الله تعالى عليهم بها او للتشريع اي تبيين احكام الله تعالى وذلك بسبب عملهم
بمقتضيات البشرية فلولا ادراكهم للبرد والحر والجوع والعطش والشهوة ونحو
ذلك لما احتاجوا الى لبس الثياب واكل الطعام وشرب الماء ونكاح النساء وما اشبه ذلك
فكيف نجهل احكام هذه الاشياء والمقدار المباح منها وتفوتنا فضيلة الاتباع زيادة
على الامتثال للاوامر لو كانوا ملائكة لا يتعاطون مثل ذلك او للتسلي اي تسلي الامة وهو
الاصطبار وعدم المبالاة عن حصول اغراض النفوس في هذه الحياة الدنيا لكونها
محل تكاثر زايلة وزخرفات باطلة قال تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وتفاخر بينهم
وتكاثر في الاموال والاولاد الاية وقال تعالى وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور فلحوق
نحو الجوع والعطش والمرض والالم بالانبياء عليهم السلام من الاشياء الغير الملايمة
لاغراض النفوس البشرية فهو يسلي نفوس الامة عند نيل اغراضهم في هذه الدنيا
لان الانبياء عليهم مع انهم اكرم الخلق على الله تعالى ادركهم ما لا يلايم اغراض
نفوسهم وقاسوا من التعلقات البشرية اشدها بقاسيه غيرهم منها المجاوز نهايتها فيهم
ارواحا كاملة فيلتذ اليهم بما يضاددهم بخلاف غيرهم فلو قاسى ذلك احد الامة
كان لهم اسوة حسنة قال تعالى ولكم في رسول الله اسوة حسنة والتنبيه اي
ولتنبيه اممهم واستيقاظ بعينهم
الدنيا يقال تنبه للامر اذا استيقظ له لخسة اي رذالة وحقارة قدرها اي قدر
المحسوسات والمعقولات التي يقصد بها غير وجه الله تعالى ولم يغفل عنه والمراد بالدنيا هنا هذه
ما هي عليه في بصاير المحققين من العارفين المذكور على خلاف
السلام يعلمون ذلك ولكن خلقهم عند الله تعالى فان الانبياء عليهم
الله تعالى مشتغلين على ما يلايم اغراض
نفوسهم من الاعراض البشرية لنعلم نحن ان الدنيا حقيرة القدر والشان عند
الله تعالى فهي موضع المذلة والاهانة والابتلاء والمصائب والمحن ليست
القاذورات والانتان فكل من دخل يتضرر به على مقدار ما هو فيه من الطيب
والعطر والشرف والكمال ولا ينتعم فيه الا الناقص القدر الخبيث لعدم

ادراكه خبث ذلك البيت وقذارته وكذلك الدنيا ولهذا ورد في الحديث اشد الناس بلاء الانبياء
ثم الامثل فالامثل **و** لتشبه لامراخر وهو عبارة عن **عدم رضاه** اي رضا الله **تعالى بها** اي
بالكلية **دار جزاء لاوليائه** اي دار يجازي بها اوليائه على طاعاتهم وعبادتهم فلو جازى بها
جميعها واحدا منهم لما وفت بمنزلته لان ادنى اهل الجنة من له قدر الدنيا سبع مرات كما ورد
في الاخبار والاوليا جمع ولي فعيل بمعنى مفعول وهو الذي تولى الله تعالى جميع اموره باطنا وظاهرا
فكان يتحرك بالله لا بنفسه ويسكن بالله لا بنفسه على كل حال ومقام الولاية اول مقامات
النبوة فكل نبي ولي ولا عكس فمراده هنا بالاولياء ما يعم الانبياء عليهم السلام **باعتبار** نسخه مقاشات
**احوالهم** اي الانبيا **فيها** اي في الدنيا **عليهم الصلاة والسلام** مقامات الاعراض
البشرية المخالفة النفوس الانسانية كالمرض والالم والاذى من اممهم ونحو ذلك ثم لما فرغ من
بيان الصفات الواجبة في حق الله تعالى والصفات الجائزة والصفات المستحيلة وفرغ
من ذكر البراهين على جميع ذلك ثم ذكر الصفات الواجبة في حق الانبيا عليهم السلام
والصفات الجائزة والصفات المستحيلة وذكر البراهين على جميع ذلك وفرغ من هذا كله
مفصلا له تفصيلا حسنا شرع في بيان اجمالي ذلك كله في كلمتي الشهادة ليسهل على كل مومن
استحضار ذلك فقال **ويجمع معاني هذه العقايد** جمع عقيدة وهي ما يعقد عليه القلب
اي يربط من الاحكام التوحيد والمسايل الايمانية **كلها** اي جميعها **قول** المومن بلسانه
وقلبه **لا اله** اي لا معبود بحق في السموات والارض وما بينهما **الا** الاله الذي صنع العالم
كله المسمى في اللسان العربي **الله** وهو اسم للذات العلية لا يلاحظ فيه صفة من صفاته
بخلاف بقية اسمائه تعالى ولهذا كان هو الاسم الاعظم **محمد** وهو ابن عبد الله بن عبد المطلب
بن هاشم القرشي نبينا الذي ولد في مكة ثم هاجر الى المدينة ومات بها صلى الله عليه
وسلم وهو مدفون الان وقبره ثابت بالتواتر يكفر منكره بخلاف ساير الانبياء عليهم
السلام فان قبورهم مظنونة **رسول** اي نبي **الله** ارسله الله تعالى الى جميع المخلوقات الانس والجن
والحيوان والنبات والجماد والملائكة ولهذا نطق له الضب بالرسالة وكلمته الغزالة وجاءت لدعوته فيها ع
الاشجار وسلمت عليه الاحجار ثم شرع في بيان جمعية هذه الكلمة لجميع العقايد فقال **اذ معنى الالو**
**هية** الحقة دون الباطلة بحسب موضوع اللغة العربية **الاستغناء الاله** اي المعبود مع
قطع النظر عن عبادته بحق او باطل فلا دور في الكلام **عن كل ما** اي شيء او الذي **سواه** اي
غيره من جميع الكاينات العلوية والسفلية عن الاطلاق **وافتقار** اي احتياج **كل ما عداه** اي غيره
مما ذكر **اليه** قال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد واذا ثبت الفقر
او الاحتياج الى اصحاب الحمية الكلية وهم الناس ثبت ذلك لبقية العالم وانفرد مولانا عز وجل
بالغناء المطلق على الدوام واذا علمت ذلك **فمعنى لا اله الا الله** على هذا التفسير المذكور
للالوهية **لا** احد من الموجودات العلوية او السفلية المجردة عن البشرية او المتعلقة بها
**مستغنى** اي ملتفيا بنفسه **عن كل ما سواه** من بقية الموجودات **و** لا احد منها ايضا
**مفتقر** اي محتاج **اليه كل ما عداه** مما ذكرنا **الا الله تعالى** الذي هو خالق الموجودات
كلها الذي لا يشبه شياء ولا يشبهه شيء مطلقا **اما استغناؤه** اي الله **عز وجل عن كل**
**ماسواه** من جميع الموجودات على الاطلاق **فهو** اي ذلك الاستغناء **يجب** وجوبا عقليا
وقدم بيانه **له** اي الله **تعالى** ست صفات ترجع الى ثمانية من العشرين السابق ذكرها

فالاولى منها الوجود والثانية القدم والثالثة البقا والرابعة المخالفة للحوادث والخامسة
القيام بالنفس والسادسه التنزه اى التباعد عن النقايص جمع نقيصة
ذلك اي في التنزه عن النقايص ثلاثة صفات الاولى وجوا التسع له اي لله تعالى ويدخل في
وجوب الكلام له تعالى وتقدم الكلام على هذه الصفات الثمانية مفصلا اذ تعليليه والثانية
لو لم يجب وجوبا عقليا اى لله له تعالى هذه الصفات الثمانية المذكورة لكان الله سبحانه وتعالى يعني لا نبعي
محتاجا الى المحدث اي الموجد وذلك لو لم يجب له الوجود والقدم والبقا والمخالفة للحوادث لانه
حينئذ يكون معدوما او حادثا او زايلا او موافقا الشئ من الحوادث فيحتاج الى من يوجده او يحدثه او
يزيله او يخلفه وكل ذلك محال عليه تعالى او محتاجا الى المحل اي الذات التي يحلها كما سبق بيانه وذ
لك لو لم يجب له تعالى القيام بالنفس فيكون سبحانه وتعالى حينئذ حالا في شئ من الكائنات والحال
في شئ محتاج الى ذلك الشئ متفقرا اليه والله غني عن العالمين او محتاجا الى من اي الى احد او الذي
يدفع اي يزيل عنه تعالى النقايص وذلك لو لم يكن سبحانه وتعالى منزها عن النقايص لانه
حينئذ يكون ناقصا ولو من وجه ما والناقص محتاج مفتقر اي من يكمله والله غني حميد ويؤخذ
منه اي من استغنايه تعالى عن كل ما سواه كما ذكرنا ايضا تنزيهه اي تنزيه الله تعالى عن
الاغراض جمع غرض بالغين المعجمة وهو الباعث على فعل الشئ او تركه من جلب نفع او دفع ضرر جميع
حالا او مالا وذلك في جميع افعاله تعالى على اختلاف اجناسها وانواعها وجميع احكامه كذلك
والا اي وان لم يكن سبحانه وتعالى متنزها عن جميع الاغراض في كل فعل من افعاله وكل حكم من
احكامه لزم من ذلك افتقاره اي الله سبحانه وتعالى الى ما اي الى ذلك الشئ الذي يحصل
بالتشديد اي يوجد غرضه تعالى كيف يتصور ذلك وهو اي الله جل وعلا الغني اي
اي المكتفي بذاته العلية عن كل ما سواه اي من جميع العوالم وكذلك يتنزه تعالى عن العبث
في افعاله واحكامه ايضا والا لكانت بعض افعاله خلقه اكمل من افعاله قال تعالى افحسبتم
انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقال تعالى وما خلقنا السموات والارض وما
بينهما لاعبين والحاصل ان افعاله تعالى واحكامه لا تشبه افعال الخلق ولا احكامهم
لان افعال الخلق واحكامهم دايرة بين الغرض والعبث والغرض اكمل فيهما من العبث وافعاله
تعالى واحكامه لا لغرض ولا عبث بل هي جارية على مقتضى الحكمة في الدارين وكذا يؤخذ منه
اي من استغنايه تعالى كل ما سواه ايضا اي كما اخذ منه فيما سبق انه اي الشان لا يجب وجوبا
عقليا عليه اي على الله تعالى فعل اي ايجاد واعدام شئ من الاشياء الممكنات كالاجرام
والاعراض والارواح والاجربة الدنيوية والاخروية ونحو ذلك ولا يجب عليه تعالى
ايضا تركه اي ترك ذلك الايجاد والاعدام وهذا كله مع قطع النظر عن تعلق علمه تعالى
وقدرته والا فما علمه تعالى واراده من الكائنات الموجودة والتي سبق وجودها فانه
يجب فعله وما علم انه لا يوجد ابدا فانه يجب تركه والا لانقلب العلم جهلا والقدرة
عجزا والارادة كرها وقهرا وذلك محال ثم شرع في على وجوب ذلك بالنسبة لذلك

نفسه فقال **اذ لو وجب عليه** اي على الله **تعالى شي منها** اي من الكائنات **عقلا** اي بالنسبة الى نظر
العقل في نفس ذلك الشي مع قطع النظر عن ذلك التعلق المذكور **كالثواب** الذي اعده الله تعالى
للطايعين يوم القيامة **مثلا** اي مثل مثلا وكذلك العقاب الذي اعده الله تعالى للكافرين و
لعصاة في يوم القيامة فان جميع ذلك جاين لا واجب على الله تعالى ولا مستحيل عليه وهذا
كله مع قطع النظر عن التعلق المذكور وعن الاخبار الالهي بوقوع ذلك والا فهو واجب لا يتصور
في العقل عدمه لئلا يلزم ما ذكرنا ويلزم تكذيب الخبر الالهي وذلك محال **لكان الله تعالى متفقرا**
اي محتاجا **الى ذلك الشي** الذي وجب عليه **اذ لا يجب في حقه** اي **تعالى الا ما** اي شي او الذي **هو**
**كمال له** تعالى لانه تعالى يجل عن النقايص منزه عنها لانها تقتضي الاحتياج وتستلزم الافتقار
وذلك محال على الله تعالى **وكيف** يقال بانه متفقر الى شي من الاشيا ليتكمل به **وهو** سبحانه
وتعالى **الغني** بالذات **عن كل ما سواه** من جميع الكائنات واما افتقار القدرة الى مقدور والا
رادة الى مراد والعلم الى معلوم ونحو ذلك فهو افتقار واجب كما قدمنا لان مقدوراته
تعالى ومراداته او معلوماته جميعها واجبات بالنسبة الى تعلق صفاته تعالى بها ولا
يتصور في العقل عدمها واما بالنسبة الى نفسها فلا تخرج عن الامكان **واما افتقار**
اي احتياج **كل ما سواه** اي سوى الله عز وجل **اليه** اي الى الله **تعالى فهو يوجب**
وجوبا عقليا **له تعالى** خمس صفات الاولى **الحياة و** الثانية **عموم القدرة** اي على كل شي
ممكن على الاطلاق وقد تقدم الكلام على ذلك **و** الثالثة عموم **الارادة و** الرابعة عموم **العلم**
ثم ذكر الدليل على ذلك فقال
سبحانه و**تعالى** **اذ لو انتفى** عنه تعالى **شي من ذلك** الصفات الاربعة **لما امكن ان يوجد**
**تعالى شي منها من الحوادث** الحقيرة او العظيمة **فلا يفتقر** اي لا يحتاج حينئذ **اليه** سبحانه
تعالى من الاشياء مطلقا **وكيف** يقال بانه لا يفتقر اليه شي **وهو الذي يفتقر اليه**
عقليا **كل ما سواه** على العموم **و** الصفة الخامسة ان افتقار كل ما سواه اليه **ايضا له** اي لله
اي وجل **معه** اي مع الله **تعالى الوحدانية** ثم اشار الى الدليل على ذلك فقال **يوجب وجوبا**
الثاني يشاركه تعالى في صفة **تعالى ثان** او ثالث او اكثر واقتصر على الثاني لانه ادنى العدد وذلك **اذ لو كان**
ذلك **لما افتقر اليه** تعالى **شي** من الاشياء **في الالوهية** فيقدر كما يقدر تعالى ويريد كما يريد ويعلم كما يعلم ونحو
مشاركته لله تعالى في صفة الالوهية **للزم عجزهما** اي الله تعالى والاله الثاني المفروض
وبيان العجز ان الالهين الاثنين **حينئذ** اي حين اذ نفرض وجود ذلك مع الله تعالى
اما ان يقدر احدهما على الاخر او لا يقدر
احدهما على اعدام الاخر او لا يقدر فان قدر احدهما على الاخر او لا يقدر فان قدر
الاعدام عن نفسه وان يقدر احدهما على الاخر لكان تعاجزا عن دفع
فالعجز ثابت لاحدهما على كل حال والعاجز لا يفتقر اليه شي على اعدام الاثنين العجز لعدم القادر كما سبق
الهة الا الله لفسدتا يعني السموات والارض قال تعالى لو كان فيهما
فيهما الهة الا الله والفساد تقديره فما فسدتا فيستنتج انه ليس
مع الله تعالى يقدر هو الفناء والزوال وذلك مرتب على وجود الشريك
عن اعدامها على اعدام السموات والارض اللتين خلقهما الله تعالى على منعه
والعاجز او لا يقدر على ذلك الشريك على اعدامها فلا يكون شريكا لانه عاجز
لا يكون الها **كيف** يقال بانه تعالى لا يفتقر اليه شي **وهو** سبحانه وتعالى
**الذي يفتقر اليه كل ما سواه** عموما **ويؤخذ منه** اي من افتقار كل ما سواه

اليه

اليه تعالى **ايضا حدوث العالم** من العدم **باسره** اي جميعه والعالم ما سوى
الله تعالى من العقول والارواح والنفوس والاجسام والجواهر الفردة والاعراض
على اختلاف اجناسها وانواعها ثم ذكر دليل الحدوث فقال **اذ لو كان شئ منه** اي
من العالم **قديما** كما تزعم الدهرية قدم الدهر والفلاسفة قدم مادة العالم ويسمونه
الهيولى وما به امتياز بعض العالم عن بعض ويسمونه الصورة النوعية الا افلا
طون منهم فانه يقول بالحدوث لكان الشئ مستغنيا عنه اي عن الله **تعالى وكيف**
يقال بان الشئ من العالم مستغني عن الله تعالى **وهو** تعالى **الذي يجب** وجوبا
عقليا بحيث يمتنع في العقل عدمه **ان يفتقر اليه** تعالى **كل ما سواه** والا لوجد
اثر من غير مؤثر الشئ في نفسه او وجد مع الله تعالى اله اخر وكل ذلك محال **ويؤ**
**خذ منه** اي من افتقار كل ما سواه اليه تعالى **ايضا ان لا تاثير** اي اثبات اثر
والا ما ايجاد شئ او اعدام شئ منسوب ذلك التاثير **لشئ** عظيم او حقير **من**
**جملة الكائنات** على العموم **في اثر ما** اي اثر ما هو شئ من الاشياء ولو تحريك
جناح بعوضة او تسكينه اذ لم ياذن به الله تعالى فيكون سبحانه وتعالى المحرك
والمسكن وحده **والا** اي وان لم يكن لا تاثير لشئ من الكائنات في اثر ما **لزم** من
ذلك **ان يستغني ذلك الاثر** الذي اثر فيه شئ من الكائنات **عن مولانا عز وجل**
حيث افتقر الى ذلك الشئ والذي اثر فيه **وكيف** يقال ان شيئا من الكائنات
يستغني عن الله تعالى **وهو** سبحانه وتعالى **الذي يفتقر اليه كل ما سواه**
**عموما** في كل شئ من الاشياء العلوية والسفلية **وعلى كل حال** من الاحوال
الموجبة للقوة والموجبة للضعف في جميع الكائنات ثم اخذ يبين ما ذكر عن
غرض تاثير شئ من الكائنات في اثر ما فقال **هذا** اي يلزم من هذا يعني
ذلك الاثر الذي اثر شئ من الكائنات **ان قدرت** انت ايها المكلف **ان**
**شيئا من الكائنات يؤثر بطبعه** كما تزعمه الطبايعيون من الحكماء فيقولون
بتاثير الطبايع الاربعة التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
وهو كفر لا محالة **واما ان قدرته** اي ذلك الشئ من الكائنات **مؤثرا**
**بقوة** حادثة **جعلها الله تعالى** اي في ذلك الشئ **كما تزعمه كثير من**
**الجهلة** بمعرفة العقائد الصحيحة فيقولون ان الله تعالى خلق السكين
مثلا وخلق فيها قوة على القطع فهي تؤثر فيما تقطعه بتلك القوة
التي جعلها الله تعالى فيها وكذلك النار فيها قوة على الاحراق
والطعام فيه قوة على الاشباع والماء فيه قوة على الارواء والثياب
فيه قوة على الستر ونحو ذلك من الاسباب العادية وينسبون
التاثير الى قوة حادثة اي هذه الاشياء وينسبون خالق الاصل
والفرع **فذلك** الزعم **محال ايضا** لا يتصور في العقل وجوده **لانه**
اي الشان **يصير حينئذ** اي حين اذ نسب التاثير الى تلك القوة التي

جعلها الله تعالى في ذلك الشيء مولانا عز وجل حتى قال ذلك الشيء وغيره مفتقر اي
محتاجا في ايجاد بعض الافعال وهي الاثار الصادرة عن تلك القوة المجعولة في تلك الاشيا
الي واسطة وهي تلك القوة فاذا اراد الله تعالى خلق القطع على هذا الزعم الفاسد تحرك
يد القاطع حتى تخلق تلك القوة المجعولة في السكين كذلك القطع مثلا فيكون الله تعالى خلق
القطع بواسطة القوة المؤثرة في السكين وذلك اي افتقار الله تعالى في ايجاده بعض الا
فعال الي واسطة كما ذكرنا باطل لما عرفت قبل فيما تقدم من وجوب استغنائه اي الله
تعالى عن كل ما سواه على العموم فقد بان اي ظهر واتضح لك تضمن قول لا اله الا
الله للاقسام الثلاثة التي يجب اي يفترض فرض عينيا على المكلف وهو العاقل
البالغ كما تقدم معرفتها في حق مولانا عز وجل وهي تلك الاقسام الثلاثة الا
ول منها ما يجب وجوبا عقليا في حقه اي الله تعالى وذكرها من ذلك فيما تضمنته
كلمة الشهادة ثمانية صفات ثم خمس صفات ولم يذكر السبعة المعنوية بقية العشرين
لانها لازمة للسبع المعاني فهي مندرجة فيها والثاني ما يستحيل في حقه تعالى وذلك من
قوله فيما سبق والتنزه عن النقايص والثالث ما يجوز في حقه تعالى وقد علم ذلك
من قوله لا يجب عليه تعالى فعل شيء من الممكنات كما ذكر واما قولنا معشر المسلمين
بالسنتنا وبقولنا محمد رسول الله بعد كلمة الشهادة المذكورة فيدخل فيه اي في هذا
القول الايمان اي التصديق القلبي والاقرار اللساني بساير اي بباقي من السور وهو
بقية الشيء الانبياء وهم المرسلون واعم منهم كما تقدم وجميع الملايكة جمع ملك بالفتح
وهم ارواح منفوخة في اجسام نورية مجردة عن الصور قابلة للظهور في اي صورة شاءت
وهم ثلاثة اقسام مجردون ومسخرون ومدبرون وليس هذا موضع استيفاء اقسامهم
وبيان انواعهم ويكفي الايمان بهم اجمالا عليهم اي على الانبيا والملايكة الصلاة من
الله تعالى والسلام منه تعالى ايضا وكذلك الايمان بجميع الكتب جمع كتاب بمعنى مكتوب
السماوية اي المنسوبة الى السماء والمراد المنزلة على قلوب الانبياء عليهم السلام بواسطة
الروح الامين احترازا عن الكتب الارضية وهي كتب الافكار البشرية والخطرات النفسانية
فهي كتب غير محفوظة من الوساوس الردية والكتب السماوية كثيرة منها الكتب الاربعة
كتاب موسى عليه الصلاة والسلام وهو التوراة وكتاب داود عليه الصلاة والسلام
وهو الزبور وكتاب عيسى عليه الصلاة والسلام وهو الانجيل وكتاب محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم وهو القران العظيم ومن ذلك الصحايف المنزلة على ابراهيم عليه الصلاة
والسلام وعلى ادم وشيث ونوح وادريس عليهم الصلاة والسلام فكل ذلك كلام
الله تعالى غير مركب ولا متجزي وليس بحرف ولا صوت وكذلك الايمان بوجود
اليوم الاخر وانه سيظهر للجميع فيرونه كما راته الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وتحققت به الاولياء رضي الله عنهم وهو يوم اول مرتبة من مراتب الموت وهو
وصف يقوم بالحيوان يضاد وصف الحياة وفيه تخرج الروح من ضيق عالم الاجسام
ثم مرتبة القبر وهو المخاف بعالم الملكوت او ملكوت الارض ان كان من اهل
الشقاوة قال تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السماء والارض وليكون
من الموقنين ثم في هذه المرتبة يسال الميت ملكان يسمى الاول منكر والاخر نكير
فيقولان له من ربك ونبيك وما دينك فيجيبهما المومن فينجو منها ويبكم الكافر

عن

لا ملكوت السماء ان كان من اهل السعادة صح

عن الجواب فيعذب بانه العذاب الشديد الدايم ثم مرتبة البعث وهو انتقال من عالم الملكوت الى اول عالم من عوالم
الجبروت وفيه يظهر زلزلة الاكوان وتسيير الجبال وتكوير الشمس الى غير ذلك من احوال يوم القيامة وقبل
ذلك تظهر في الارض علامات واشراط كاختلال نظام العالم الفلكي بطلوع الشمس من المغرب واختلال
نظام عالم الارض بخروج الدابة وظهور الدجال وياجوج وماجوج ثم ختام ذلك ينفخ اسرافيل عليه السلام
ثم مرتبة الحشر وهو ثاني مرتبة من عالم الجبروت وفيه تطوي السموات وتبدل الارض غير الارض وتتطاير
صحف الاعمال وتنتزع بشفاعة الشافعين في فصل القضا وغيره وفيه تظهر جهنم وتنصب الصراط وتوضع
الموازين ثم مرتبة القرار اما في الجنة او في النار فيدخل كل فريق الى وطنه ويلحق كل فرع باصله وهم مضطر
بون غاية الاضطراب وفيه ينادي اهل الجنة اهل النار وبالعكس ويقع العتاب من الفريقين فيخرج
من النار من يخرج من العصاة ثم يا في يوم الخلود فيلتحق كل فريق بعالم الجبروت الكل والغيب المطلق ولا يبقى
الا النعيم والعذاب الاليم على الابد من غير زوال والله اعلم بحقايق الاحوال وبالجملة فتفصيل اليوم الاخر
مما لا يسعه كتاب وانما اردنا بهذا القدر بيان السمعيات حتى لا تخلو عنها هذه المقدمة بل تكون لها متضمنة والله
الموفق **لانه** اي محمد نبينا **عليه الصلاة والسلام جاء** الينا مرسلا من عند الله تعالى **بتصديق جميع ذلك** اي
مصاحبا التصديق ذلك بمعنى مصدقا به او امرا امته بتصديق جميع ذلك **ويوخذ منه** اي من قولنا محمد رسول الله
**وجوب صدق الرسل** والانبيا جميعهم **عليهم الصلاة والسلام** وكذلك توخذ منه **استحالة الكذب
عليهم** اي الرسل والانبيا كلهم **عليهم الصلاة والسلام والا** اي وان لم يجب لهم الصدق ويستحيل
في حقهم الكذب **لم يكونوا رسلا** من الله تعالى الى الخلق **امناء** على اسرار وحي الله تعالى جمع امين **لمولانا**
وهو الله تعالى **العالم بالخفيات** من احوال العالم كلها فيعلم الباطن كالظاهر من غير تفاوت فلو كان
فيهم ادنى خيانة لوحي الله تعالى او لغيره لعلم الله تعالى ذلك منهم فلم يومنهم على شي من ذلك **و**يجد
منه ايضا **استحالة فعل المنهيات** اي الكباير والصغاير **كلها** اي عمدها وسهوها قبل النبوة وبعدها عليهم
الصلاة والسلام **لانهم** اي الانبيا عليهم الصلاة والسلام **ارسلوا** من الله تعالى **ليعلموا الخلق** ما هو
الصواب والحق عند الله تعالى بحضيرباقوا لهم الصحيحة الفصيحة على حسب السنة امتهم **بافعالهم**
القويمة المستقيمة على حسب رضاء الله تعالى **وسكوتهم** الموافق لاحكام الله تعالى من غير مداهنة
للخلق ولا مماراة **فيلزم** من ذلك **ان لا يكون في جميعها** اي جميع ما ذكر من الاقوال والافعال والسكوت
لتبوت العصمة لهم عليهم الصلاة والسلام ادنى **مخالفة لامر مولانا عز وجل** الذي امر به جميع المكلفين
لان الله تعالى هو **الذي اختارهم** من بين امثالهم من البشر **على جميع الخلق للرسالة** اي لتبليغها
منه تعالى الى اممهم **و**هو الذي **امنهم** دون غيرهم من البشر **على سر وحيه** الذي لا يطلع عليه الا اهل
الصفوة والاجتباد **ويوخذ منه** اي من قولنا محمد رسول الله ايضا **جواز الاعراض** جمع عرض **البشرية**
اي المنسوبة الى البشر وتقدم بيانها **عليهم** اي على الانبيا الصلاة والسلام **اذ** اي لان **ذلك** اي
الاعراض البشرية **لا يقدح** شي منها **في رسالتهم وفي علو منزلتهم عند الله تعالى** الذي فضلهم
على جميع الخلق **بل ذلك** المذكور **مما يزيد فيها** اي في منزلتهم عند الله تعالى لانهم يقاسونها
ويعانونها ويكابدونها فتكثر اجورهم بسبب ذلك وعلو منازلهم **فقد اتضح** اي ظهر وبان لك
ايها المكلف **تضمن كلمة الشهادة** التي هي لا اله الا الله محمد رسول الله **مع قلة حروفها**

اى حروف الشهادة بجميع ما يجب اي يفترض فرضا عينيا على المكلف اى العاقل البالغ معرفته من عقايد الايمان في
حقه تعالى وذلك جميع الواجبات من الصفات المستحيلات منها والجايزات وعقايد الايمان في حق الرسل كلهم
عليهم الصلاة والسلام وذلك جميع الصفات الواجبات والمستحيلات والجايزات ايضا كما تقدم شرحه وبيا
ولقلتها اى كلمة الشهادة لاختصارها اى قلة حروفها وكثرة معانيها مع اشتمالها على ما ذكرناه من
الواجبات في حق الله تعالى والمستحيل والجايز جعلها الشرع الالهي وهو القانون الوضعي الواصل الينا على
السنة الوسايط بالتواتر ترجمة اي موصلة جميع ذلك المذكور الى الغير عما في القلب اي قلب المسلم من
الاسلام وهو الانقياد لله تعالى ولجميع اوامره ونواهيه ظاهرا او باطنا ويسمى ذلك ايمانا ايضا من حيث التصديق
به فلا فرق بينهما الا لغة
اشارة الى الترادف ولم يقبل اي لم يقبل الله تعالى من احد من المكلفين الايمان ولم يقبل الاسلام كما قال من قبل
عليه لا قولها باللسان الا بها اي كلمة الشهادة والمراد بذلك قبول معانيها بالقلب والاذعان لها اذا ورد من
عن الله تعالى ولو بغير العربية لانه ليس شرطا مجمعا عليه لان الايمان قد يكون بغيرها من الكلمات الدالة على نفي الشرك
مقتديا بالامام لانه صار مسلما بذلك وقد يكون بالفعل ايضا كما قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى في كافر صلى مع الجماعة
القبول امرا يدل على الصحة فيصح الايمان بها حتى انه يقتل لو ابى البقاء على الاسلام بعد ذلك وربما يقال بان
لها كما ورد في السنة امرت ولكن لا يقبل عند الله تعالى الا بكلمة الشهادة خصوصية
ونحو ذلك ويكون اشارة فعلى العاقل اي يجب على العاقل ان اقاتل الناس الى اخر الحديث وخبر من كان اخر كلامه لا اله الا الله
اي ايرادها على اللسان الى ما قيل من المراد بالمكلف وجوبا عرفيا ولم يقل من المكلف ليشمل الصبي العاقل
لما احتوت تلك الكلمة الشريفة على القلب او عليهما معا مصححا لا لفظا على القانون العربي هو العاقل فقط كما ذكرنا فيما سبق ان يكثر من ذكرها
اي يخلط والمراد بذلك الامتزاج اجزاء لفظها من غير تكلف عليه من عقايد الايمان المتقدم ذكرها مفصلة او بطريق الاجمال مستحضرا اي متذكرا ملاحظا بقلب
يصير لسانه ينطق بها من غير فصل لذلك نوما ويقظة مع معناها الذي ذكرناه لها حتى تمتزج
القلب والعروق من كثرة الاستحضار كما اخبرني بعض مشايخي عند قراءة هذا المحل عليه بانه راي رجلا من الصالحين
ودمه راجع الى المعنى بحيث يصير معناها موسوما في دم بلحمه راجع الى اللفظ بحيث
كان يكثر من تلاوة كلمة الشهادة ثم لما مات ووضع على السرير للغسل وجدوا على صدره مكتوبا بالدم من
داخل الجلد لا اله الا الله محمد رسول قال شيخي المذكور فقبلت ذلك الموضع وبكيت وبكى الناس فقلت
لهم هذا شرح قول السنوسي رحمه الله تعالى حتى تمتزج بلحمه ودمه
الشهادة من الاسرار الالهية والعجايب الملكية والملكوتية كانه يرى ببصره وبصيرته لها
تحت حصر من العلوم والمعارف الخارجة عن طور العقل الحاصلة بالهام من الملك العلام ان شاء الله تعالى ما لا يدخل
لا بغيره اي الكلمة التوفيق وهو خلق القدرة والارادة على الطاعة في العبد لا رب غيره نساله اى نطلب منه سبحانه وتعالى ان يجعلنا
يتلى فيه هذه العقيدة واحبتنا من المومنين الغايبين عنا في مجلس اخر معشر المومنين الحاضرين في كل مجلس لنا بخلق التوفيق المذكور وبالله
واحد منا ناطقين بالسنتنا بكلمة الشهادة من عيين لها مصدقين بها عند الموت اي موت كل
لان مجرد ذكرها باللسان او بالقلب من غير معرفة معانيها لا نتيجة له ولا ثمرة كما قالوا في الاذكار عالمين بمعناها
الواردة عقيب الصلوات ونحوها ان الثواب الموعود عليها مشروط باستحضار معانيها والا كانت
حروفا مشكلة لا ارواح فيها فلا ينتفع قايلها وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي الامين وعلى
اله وصحبه اجمعين امين وهذا اخر ما رشح به انايي وامطرته سحايب سماء الالهام على ارض

فلم

قلبي ويسيره الله تعالى لي في خدمة هذه المقدمة الشريفة والتبرك بعباراتها
اللطيفة نفع الله تعالى بسببها كل انسان وختم لنا بخير ولاخواننا المسلمين
بالايمان ونساله تعالى ان لا يجعل ما كتبناه في هذه الصحيفة وغيرها وبالا في الدنيا
ولا حجة علينا وينفعنا بذلك في الدنيا والاخرة انه على ما يشاء قدير وبالاجابة
جدير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى
ونعم النصير وقد اتفق الفراغ بيد كاتبها في يوم الجمعة قبل الصلاة وهو اليوم الذي
استهل فيه هلال شهر رجب المبارك سنة اربع وثمانين والف من الهجرة النبي صلى الله
عليه وسلم

نظر في هذ السنوسيه
الفقير الحقير الراج عف
ربه الكريم [redacted] ابن حسين
[redacted] غفر الله له
ولوالديه ولكل المسلمين اجمعين

نظر في هاذه النسخة